تائه
رواية
احمد سعيد

مقدمه

كيف لي أن أجد الطريق وأنا لم أجدني بعد !؟

ظللت أبحث عن الطريق وغفلت البحث عن ذاتي.

كان كابوس يراودني كظلي منذ الصغر وأنا ارى الشباب يضيع من عمره اهم فتره في حياته وهي فترة العشرينيات.

فقط لكي يستطيع ان يحقق ابسط حقوقه كإنسان وهو ان يتزوج. تخيل ان يضيع من عمرك اهم عشر سنوات، وانت تجمع الأموال فقط لكي تستطيع الزواج.

في نهاية الامر لن تتزوج بمن تحب لأنها بكل تأكيد ستكون تزوجت، ومعها اطفال عندما تتزوج انت.

من سيزوج ابنته لمعدم؟ لا يملك حتى ان يعيش حياة مستقرة.

أصبحنا في زمن من العشوائية فلا انت تملك حلماً تسعى لتحقيقه ولا تملك حتى شيئاً تسعى للحفاظ عليه.

فإن حلمت فستجد الواقع يصدمك بشئً يقتل هذا الحلم قبل حتى ان يبدأ. العشوائية قاتلة يا صديقي هذا في حد ذاته امر مؤلم ما فكيف بك تواجه كل هذا بمفردك.

آآآهً من هذا العذاب الذي ستعيشه يا صاحبي.....

مؤلمةً هذه الحياة لكننا نحاول ان نتعايش فقط لأننا متمسكين بأشخاص لا نريد ان نتركهم.

فكيف بالأمر إذا رحل كل هؤلاء وتركوك وحيدا في هذه المعركة بدون سلاح وبدون جنود وبدون نفسك حتى ....

لكن ايمانك ويقينك بالله يجعلك مستمر في البحث لا تريد ان تضيع هذه الحياة التي وهبها الله لك هباءً.

تحاول ان تجد ضالتك في كل شيء، وفي نهاية الأمر وصلت ام لم تصل فلقد حاولت بكل جهدك .... بكل جهدك حاولت لكي تصل.

وقد قال الله في كتابه { وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ }

والنتيجة هي:

أنني مسؤول عن السعي ولست مسؤول عن النتيجة وهذا ما جعلني مستمرً في البحث.

مؤلمٌ هو الفراق يسلب منا ارواحنا.

-1-

أستيقظ جاسر في السابعة صباحا وجد نفسه على كرسي المستشفى العام التخصصي في مدينه الإسكندرية.

يجلس بجوار والده المريض ووجد أمامه والدته الحاجة جميله نائمة. نظر جاسر في هاتفه وجد المنبه قد بدأ يدق جرس التنبيه.

لقد دقت السابعة وحان الذهاب للعمل مال جاسر على رأس ابيه فقبل جبينه وقبل يد أمه فاستيقظت.

قال لها بصوت ممتلئ بالنعاس:

-ماما انا هروح الشغل لأني اتاخرت جدا ولو حصل أي حاجه كلميني فوراً.

ردت الام بصوت ممتلئ بالحزن:

-ماشي يا حبيبي... خلي بالك على نفسك انت بس ...ومتحملش هم حاجه يبني.

كان جاسر شاب في السادسة والعشرين من عمره. تخرج جاسر من كلية السياسة والاقتصاد جامعة الإسكندرية، وقدم أوراقه للجيش لكي ينهي خدمته العسكرية.

انهي جاسر خدمته العسكرية من حوالي ستة أشهر، وبدأ يبحث عن فرصة عمل بشهادة تخرجه مثله مثل جميع الشباب في هذه المرحلة.

كان جاسر لديه أمل في الحياة .... لديه امل ان يبدأ حياةً يكون من خلالها نفسه، ويساعد اهله في ظروف الحياة القاسية.

لكنه تفاجأ مثل جميع من سبقه كما سيتفاجأ جميع من سيأتي بعده.

فلقد قدم في كثيراً من الوظائف الحكومية لكي يعمل بشهادته، لكن كان أهله متوسطين الحال.

فلم يكن لهم من العلاقات ما يؤهلهم لأن يوظفوا ابنهم في السيرك السياسي.

فقرر جاسر الا يقف عند هذا الامر فالحياة لن تتوقف عند هذا.

استعوض الله في عمره الذي افناه لكي يحصل على هذه الشهادة وقرر ان يبدأ من جديد.

فإتجه للعمل في مجال المبيعات في إحدى المولات الكبيرة في الإسكندرية.

نظرا لأنه كان شغوفا بهذا المجال وأخذ فيه بعض الدورات التعليمية، فجاسر من النوع الذي يحب ان يتعلم كل شيء واي شيء، فقبل ان يقبل على أي شئً يحب ان يدرسه جيدا.

لذلك خذ جاسر يترقى في هذا المجال سريعاً إي ان وصل في مدة قصيرة جداً إلي مدير مبيعات وساعده في ذلك ايضاً انه كان ذا هيئةً سينمائية فكان واجهة مناسبة جدا للشركة ولحضور الاجتماعات مع رجال الاعمال الكبار.

***

كان جاسر شاب ذو لحية كثيفه مهندمه وكان يملك شعر طويل بعض الشيء ناعم كذلك.

كانت بشرته بيضاء أقرب للون المخمري، له عينان بنيتان تتوهجان كأن بداخلهم بركان مشتعل.

له هيئة رياضية كذلك فكان مهتم جدا بالرياضة ومارس العديد م الرياضات لسنوات كثيرة

كان جاسر طويل أقرب منه إلى القصر يملك جسمً متناسق، كان جاسر من النوع الذي إذا مر بجوار أي فتاه جعلها تنظر إليه حتى يرحل من أمامها من شدة جاذبيته.

كان لا يرتدي سوى الملابس الكلاسيكية قميص وبنطال وفي كثير من الأحيان لا يرتدي سوى البدلات التي تجعله فتان وأكثر جاذبية.

***

ذهب جاسر الى المنزل وكان يطل على البحر مباشرةً، دخل غرفته وقام بتغيير ملابسه وفي هذه الاثناء وجد هاتفه يرن نظر فإذ به صاحبه كريم.

رد جاسر بصوت يلهث لأنه صعد السلم للتو:

-اي يا كريم انا في الطريق اهو اقل من نص ساعة هبقي عندك.

رد كريم بصوت عالً بنبرة تعصب بعض الشئ:

-انجز يا عم جاسر المدير العام هنا وبيزعق جامد جدا وخارب الدنيا إنك مجتش لحد دلوقتي.

رد جاسر بصوت منخفض يحوي بداخله كثيراً من الحزن:

حاضر يا كريم انا جاي اهو سلام.

اغلق جاسر الهاتف وهو في غاية الحزن ليس فقط لأن ابيه مريض، لا.... ما يؤلم جاسر هو عدم تواجده مع ابيه في هذه الحالة.

ارتدي جاسر ملابس العمل واخذ الهاتف والمحفظة ومفاتيح الشقة ثم نزل فأستقل تاكسي ولم ينتظر الاتوبيس فلقد تأخر الوقت بالفعل.

وصل جاسر امام الشركة ثم دخل ومن ثم دخل الي مكتبه و اغلق باب المكتب وطلب فنجان من القهوة وجلس على مكتبه واضعاً رأسه بين يديه يفكر.

كانت الشركة عبارة عن شركة تمتلك براند ملابس كبير جدا كانت الشركة تملك أكثر من ثلاثون محل للملابس.

وجد جاسر الباب يفتح وإذ بكريم يقف امامه وينظر له ينتظره ان يبرر تأخره اليوم وكذلك عدم إخباره انه أتي ... كيف يأتي بدون ان يمر على مكتبه هذه جريمة في حد ذاتها.

عرف جاسر كل هذه الأسئلة بدون ان يسألها كريم فقط من نظرة عينه، فكان كريم وجاسر عبارة عن اخوة أكثر منهم أصدقاء.

قال جاسر بنبرة يملأها الحزن والألم:

-بابا تعبان جداً يا كريم وفي المستشفى من امبارح وانا خايف عليه اوي وخايف يجراله حاجه الدكتور بيقول حالته صعبة جداً.

غضب الكريم أكثر بكثير من غضبه الأول وقال:

و ازاي مكلمتنيش اجي معاك هو احنا مش اخوات يا جاسر وعمي مراد دا زي بابا بالظبط.

قال جاسر علي استحياء:

محبتش ازعجك يا كريم والله وبعدين قولت الموضوع بسيط ان شاء الله.

***

وجد جاسر هاتفه يهتز امامه على المكتب، وجد ان المتصل هو الحاجة جميلة والدته، انقبض قلبه لا يعرف لماذا.

كان عندما يري اسم والدته على الهاتف ينقبض قلبه أيضا ولكن من شدة الفرح لأنه سيسمع صوتها أما هذه المرة نفسه الانقباض ولكن بشعور خوف يكاد يقتلع قلبه من مكانه.

رد جاسر بصوت مرتعش واعصاب متوترة:

-خير يا ماما ... بابا كويس.

قالت امه بصوت لا يكاد يسمع من شدة الألم:

-جاسر الحقني ابوك مات.

انقطع الخط وانقطع صوت العالم من حول كريم فأصبح لا يسمع أي شئً حوله، ثم سقط الهاتف من يده وارتطم بالأرض.

دخل جاسر في حاله من الذهول والصمت و انسحبت منه روحه توقف الكلام في حنجرته فلم يعد قادراً على إخراجه.

سأله كريم وصوته ممتلئ بالرعب من حالة صاحبه التي بات فيها:

-مالك يا جاسر امسك نفسك يا صاحبي وحد الله طيب فهمني في أي؟

رد كريم بكلام متقطع:

با..با..مات..يا كريم .

انهار جاسر في البكاء ضمه كريم إلي صدره واخذ يطبطب على كتفيه ويهون عليه صدمة الموقف فموت الاب مؤلم بالتأكيد.

قال كريم وهو يحاول ان يتماسك امام صاحبه:

-قوم يا جاسر نروح المستشفى عشان الإجراءات يا حبيبي...قوم و امسك نفسك مينفعش أمك واخواتك يشوفوك في الحالة دي.

رد جاسر بصوت يقتله النحيب:

-مش قادر اروح يا كريم مش هقدر ادخل اشوفه كدا.

قال كريم والدموع ملئت عينيه:

-معلش يا حبيبي لازم وبعدين دي سنة الحياة كلنا هنموت يا جاسر.

رد جاسر:

-بس انا كان نفسي اودعه يا كريم كان نفسي أسلم عليه قبل ما يسيبني ويمشي مكنتش مستعد يا كريم انه يمشي دلوقتي.

لم يستطع كريم ان يتكلم ولم يعد قادرا ان يفعل شيء وعرف انه إذا تكلم معه أكثر من هذا فلن يستطيع ان يأخذه الي المستشفى، اخذ كريم جاسر من ذراعه وذهب به الي المستشفى.

***

دخل جاسر المستشفى فوجد الجميع قد انهار من شدة الموقف.

الجميع يبكي ...ينظرون إليه بعيون تملؤها الدموع وقبل الدموع الشفقة والمواساة.

كيف سيحل هذا الشاب اليافع مكان ابيه ويحمل مسؤولية اسرة بها ام واختين و اخ لكل منهم احتياجاته الخاصة.

كان الجميع ينعى جاسر بألفاظ المواساة مثل البقاء لله... شد حيلك..إنا لله وإنا إليه راجعون،لكن جاسر لم يسمع من هذه العبارات أي شيء فلقد كانت الصدمة شديدة عليه.

دخل جاسر وخلفه كريم الي الحجرة المتواجد فيها ابيه،فوجد ابيه علي سرير و مغطي الوجه .

كاد ان يسقط فمسك كريم بذراعيه ومشي به الي ابيه فرفع الغطاء عن وجهه فسقط جاسر علي ابيه فأخذ يحتضنه ويقبله والدموع تنهمر من عينيه.

يريد جاسر ان يتكلم فلا يخرج الكلام من بين شفتيه ،ظل يقاوم حتى خرجت الكلمات من بين شفتيه فقال:

-سايبني لمين طيب؟؟...طب انا حتي مش عارف هعمل أي دلوقتي؟؟..كنت بجري عليك اسألك دلوقتي هسأل مين؟؟

-طب انت وحشتني طيب دلوقتي و انا مش هقدر ادفنك ..مش هعرف اسيبك هناك و امشي ... اصل هسيب نفسي و بعدين هو حد بيسيب نفسه في حته ويمشي .

تكلم كريم بنبرة توحي بالثبات لكنه كان منكسر من داخله:

-تعالي يا جاسر عشان نخلص الإجراءات عشان المستشفى والناس اللي واقفه بره دي مستنيانا.

***

انتهي جاسر وكريم من تصاريح الوفاة والخروج من المستشفى ومن ثم تصاريح الدفن ثم اخذ جاسر ابيه وقام بتغسيله ومن ثم ذهبوا الي مدافن العائلة وقاموا بدفنه.

وقف جاسر علي قبر ابيه بعد ان دفنه واخذ يدعوا له بأن يرحمه الله ويغفر له ويوسع مدخله ويجعل قبره روضه من رياض الجنة.

حاول جاسر قدر استطاعته ان يظهر متماسك امام اهله واخذ يهون عليهم مرارة فقدهم أبيهم مع انه كان اشد إحتياجاً منهم لذلك،لكنها المسؤولية حكمت عليه بأن يقوم بذلك.

لم يشعر بنفسه إلا وهو امام سريره فألقي بنفسه على السرير واضعاً وجهة فوق وسادة حتى لا يسمع صراخه من هم خارج غرفته.

فأخذ في الصراخ والنحب والبكاء بصوت عالي كالأطفال واخذ يضرب بقدميه على السرير كطفل يعترض على شيء.

يبكي على فراق ابيه الرجل الذي طالما كان السند والامل والامان في هذه الدنيا القاسية.

كان ابيه اعز أصدقائه مهما حدث معه امور قاسيه في حياته وجد ابيه يدافع عنه ويدعمه حتى و ان كان علي خطئ.

كان حماية له من كل شيء فجأة انتهت الحمايه.. فجأة انتهى الأمان.. فجأة ذهب اعز اصحابه ..فجاه أصبح وحيدا ..فجاه دخل عالماً جديد لا يعرف عنه اي شيء، وأصبح مسؤولاً منه كل هؤلاء الناس.

خرج من غرفته وذهب لامه واخذ يبكي في حجرها كالأطفال وهي اخذت امه تواسيه حتى نام في حجرها كالأطفال من شدة التعب.

جلس جاسر في غرفتي حوالي 20 يوماً تدخل له امه بالطعام يأكل ثم يجلس في البلكونة المطلة علي البحر داخل غرفته.

وحيداً يشرب فنجان القهوة ويجعل كرسي ابيه امامه يحدثه كأنه لازال معه.

دخل جاسر في صدمة نفسيه بعض الشيء يرفض ان يصدق ان ابيه قد تركه ورحل هكذا بدون انذار وبدون اي تنبيه.

لم يستطيع جاسر ان يقول له كيف انه يحبه كيف انه لا يستطيع ان يعيش بدونه كيف يسرق الموت مننا أكثر ما نملك بغير حتى ان ينبهنا اليس بداخله اي رحمه بقلوبنا، الا يشعر الموت انه يأخذ أرواح الأحياء قبل ان يأخذ أرواح الأموات.

بعد 20 يوما آخرون دخلت له امه والدموع في عينيها تحاول ان تواسيه وتأخذ بأزره لكي تخرجه من هذه الحالة التي بات فيها.

قالت بصوت يملأه الحنين والحزن في آنً واحد:

-قوم يا جاسر انزل شغلك الحزن اكل روحك يا حبيبي لازم تنزل تشتغل انت بقي عليك مسؤوليه كبيره لازم تكون قدها اختك نهله على وش جواز ووراها على طول اميره ومالك لسه في ثانوي مش هيقدر يساعدك قوم يا حبيبي ربنا يعينك ويقويك على المسؤولية وانت قدها ان شاء الله يا ابني.

***

عندما رأي جاسر والدته بهذه الحالة قرر ألا يظهر امامها بهذا الضعف مرة اخري.

يجب ان يكون قوياً امامهم حتى يشعرهم بالأمان بعد وفاة الأب يجب عليه ان يكون هو أب.

رجع جاسر يمارس عمله مرةً اخري كسابق عهده فأخذ يستقر بعض الشيء.

قرر ان يضع مشاعره جانبا بعض الشيء فالمسؤولية كبيرة ولن يساعده احدً غيره، فيجب عليه ان يكون قادراً عليها.

كان دخل جاسر من عمله في المبيعات يتجاوز العشرون الفا كل شهر اخذ يعطي امه نصفهم للمنزل واخذ الربع له مصاريف شخصيه وقام بالاستثمار في البورصة وشراء الشهادات بباقي المرتب شهريا وفي خلال السنة أصبح لدى جاسر مبلغ تجاوز ال 200,000 في البنك.

جاء عريس لنهله فقام بتزويجها بهذا المبلغ وبدأ في الاستثمار من جديد لكن هذه المرة زاد مرتبه ووصل الي الثلاثون الفا.

كان في كل يوم يدخل الى المنزل تقوم اخته بعمل كوبان من الشاي له ولامهما، فهذه الجلسة اليومية المسائية في بلكونة غرفته على البحر مع امه هي الاقرب لقلبه.

كان في كل يوم تطلب منه امه ان يتزوج لكنه كان يرفض الامر وبشده بحجه انه لازال صغيراً ولازال العمر امامه.

كان يتحجج دائماً بجواز اخزته البنات وكلام من هذا القبيل لكن هذه ليست الحقيقة فالحقيقة أن الامر خلفه قصه كبيرة هي السبب في رفضه الدائم للزواج.

***

من حوالي خمس سنوات كانت السنة الاولى لجاسر في الجامعة كان معه في دفعته فتاة تسمى اسيل.

كانت اسيل....

أجمل فتاة في العالم....

أجمل من الكون ....

أجمل من المجرات مجتمعين ....

أجمل من النجوم اللامعه في كبد السماء ....

أجمل من السماء الصافيه ....

أجمل من الماء العذب....

كانت اسيل ذات بشرة بيضاء ترى وجهك في وجهها اذا نظرت اليها. اذا اقتربت منها رأيت عينان بلون السماء اذا نظرت لهم لن تستطيع ان تحيد نظرك عنهم حتي ينبهك احد لذلك فعينيها كالسحر.

شعرها ناعم وسميك كذيل الفرس وكانت تربطه كذيل الحصان مما كان يزيدها جمالا وقوة.

كانت ناعمة رقيقه اذا تحدثت جعلت كل شيء حولها مزعج من جمال نبرة صوتها الدافئ.

تحب ان تسمعها وهي تتحدث رائحتها تشبه رائحة الجنة اي لا يمكن ان توصف فهي لن تخطر على قلب ولا عقل بشر من جمالها.

جسدها متناسق وطولها كذلك كان جاسر خجولا ومن النوع الذي يظهر عكس ما بداخله لكن في يوم ما حدث الذي اراده كلاهما وتم التعارف بينهما من خلال صديقة كريم والتي كانت تسمي وفاء.

منذ ذلك الحين أصبح كلاً منهم كظل الآخر كانوا لا يتركون بعضهم البعض إلا عند النوم فقط.

اعترف كلا منهم بحبه للأخر شاع في كل انحاء الجامعة ان جاسر يحب اسيل.. واسيل تحب جاسر.

اصبحت اسيل بالنسبة لجاسر هي كل حياته، كان لا يستطيع ان يعيش دقيقةً بدونها.

كان جاسر يضع صورتها في كل مكان يذهب او يجلس او ينظر اليه في هاتفه على شاشه القفل في منزله في لوحة على مكتبه في غرفته في لوحة معلقة على الحائط امام سريرة في البلكونة على حائط البلكونة لان هذا هو أكثر مكان يجلس فيه.

دام هذا الحب الى ان دخل جاسر الجيش لكي ينهي خدمته العسكرية ألحت اسيل عليه كثيرا ان يطلب يدها من ابيها.

لكن جاسر كان يطلب منها ان تنتظر بعض الشيء حتى ينتهي من خدمته العسكرية ثم يعمل بعض الوقت لكي يجني بعض الاموال ومن ثم يذهب لطلب يدها مباشرة.

لكنها كانت علي عجلة من امرها مثلها مثل معظم فتيات هذا الزمن كل همهم في الحياة ألا يفوتهم قطار الزواج.

ساعدها في هذا القرار قدوم ابن خالتها من الخليج طالبا يدها،

كانت اسيل ماديه بعض الشيء انبهرت بأموال ابن خالتها اخذت تبني كثيراً من الاحلام من سفر وملابس وخروجات وسيارة وهاتف ايفون آخر موديل.

اقتنعت اسيل ان حبها لجاسر سينتهي بالزواج وهذه الاحلام عندما ستتحقق بكل تأكيد ستنسي جاسر.

ظنت اسيل ان الحب قرار ولا تعلم انه اضطرار فمن أحب لن يستطيع ان ينسي مهما مر الزمن ومهما كانت الملهيات.

اختارت اسيل ان تترك جاسر بدون ان تخبره لأنها كانت لا تجرؤ على فعل ذلك.

فقررت ان يكون زفافها في التوقيت الذي يكون فيه جاسر في الجيش.

لم يحدث الذي خططت له فكان جاسر عنده يوم إطلاق نار واستطاع جاسر ان يحصل على درجة مرتفعة جدا فأمر القائد له بإجازة نظراً لدقة تصويبه.

فرح جاسر جدا فقط لأنه سيطمأن على حبيبته لأنه لم يستطع التواصل معها خلال الفترة السابقة فكان قلق عليها جداً.

اما اسيل فهي من غيرت رقم هاتفها حتى لا يستطيع جاسر ان يتواصل معها، وهو يظن انها مريضه او هناك امراً جلل لان اسيل من المستحيل ألا تحدثه كل هذه المدة إلا إذا كان هناك شيئاً جلل.

كانت ام جاسر تعرف ان فرح اسيل اليوم لكنها لم تخبره فعندما رأته اخته يبحث عنها بهذه اللهفة وبهذا الخوف حزنت لأجل اخيها فقررت ان تخبره.

قالت نهلة بصوت متقطع لا يكاد يسمع:

-جاسر اسيل هتتجوز انهاردة ابن خالتها.

نظر لها جاسر ولم يتكلم فقط تساقطت الدموع من عينيه فدخل غرفته واغلق الباب خلفه.

قرر جاسر ان يذهب الي الفرح ليراها وهي بجانب زوجها ينظر لها ويتمني ان تراه يريد ان يري في عينيها أي شيء جعلها تسحق قلبه بهذا الشيء تمني ان يري في عينيها أي مبرر لفعلتها هذه.

دخل جاسر القاعة وجد الفرح ممتلئ بالناس والجميع في غاية السعادة، إلا هو الحزن الذي في قلبه لو وزع علي كل هؤلاء لجعلهم يبكون بدل الدموع دماً.

سمع اغنية ادخلي عمري بخطوتك اليمين لحسين الجاسمي وكانت هذه الاغنية هي الاغنية التي قرر جاسر ان يشغلها في ليلة زفافهم فأخذ يبكي عنما سمع الاغنية فظل ناظراً الي اسيل حتي نظرت لها فأخذت تبكي عندما رأته امامها.

ترك جاسر الفرح ورجع الي المنزل فدخل غرفته واغلق الباب وجلس في البلكونة امامه البحر يشكي له قسوة الأيام.

اخذ جاسر الصدمة ولم يشعر ان هذه الصدمة ستؤثر عليه لبقيه حياته.

جاسر شاب مثله مثل كل الرجال لا يشعر بأهمية الامر في الوهلة الاولى لكنه بمجرد ان يمر بعض الوقت سيتضاعف حزنه وألمه. اعتزل كل شيء الا القهوة والشعر والقلم.

***

كان جاسر يعد من مثقفين الحي فقد قرأ جاسر في كثير من العلوم قرأ في التاريخ والفلسفة وعلم النفس والاجتماع والإدارة والاقتصاد والسياسة والجغرافيا والفلك والادب شعرا ونثراً قصةً ورواية حتى الكيمياء والفيزياء لم يترك حتى الطب والصيدلة قرأ في كل شيء تقريبا حتى علوم الدين لم يتركها فقرا في التفسير والحديث والسنه والفقه والتزكية والاصول ولم يترك ايضا علوم اللغة لحبه وولعه الشديد بالشعر لقد كان كاتباً.

كان جاسر يكتب الشعر وبعض الخواطر ويومياته ايضاً، كانت لديه لغة قوية كان يعشق المتنبي والبحتري والفرزدق واحمد شوقي ومحمود درويش وامرؤ القيس.

كان جاسر يحفظ الكثير من اشعارهم كان يحب شعر العامية كذلك فكان يعشق عمرو حسن وهشام الجخ ومحمد ابراهيم كان ذو مكان مرموقة ورفيعة بين اقرانه في الحي الذي يعيش فيه.

فكان صاحب رأي ومشورة وكان يلجأ إليه اهل الحي في كثير من المسائل فيقترح عليهم حلول بسيطة فتعجبهم وهكذا كان يعلو شانه يوما بعد يوم.

كان جاسر صاحب صوت ندي فكان يصلي بالناس في مسجد الحي كثيراً من الاحيان واليوم الذي يقرر ان يصلي بالناس في المسجد يقتظ المسجد بالناس لجمال وعذوبه صوته .

خرج جاسر من الجيش معقد من الارتباط ولا يرغب ان يضع ثقته بإنسانة مرةً اخرى من بعد الالم الذي تسببت فيه اسيل.

تركت اسيل في قلبه جرح لن يلتئم حتى بمرور السنين وسيظل هذا الجرح مفتوحا على مصراعيه لن يغلق ابداً.

لهذا كان كلما حدثته امه عن الزواج والارتباط اخذ يتهرب من الام.

***

تزوجت اميرة اخت جاسر الصغري ودخل مالك اخية الصغير كلية الشرطة وظل جاسر مع امه وحيدين في المنزل.

اخذت كلما رأته فتحت معه موضوع الزواج فلقد وصل سنه الى الثامن والعشرين تقريباً بدون زواج.

اخذ يفكر بالأمر لأجل امه حتى يطمئن وهو في العمل على ان هناك أحد يراعاها في المنزل اثناء غيابه عن المنزل.

وجد ان الامر أصعب مما هو متخيل فكانت متطلباته في شريكه حياته امور بسيطة من وجهة نظره مستحيلة من وجهه نظر المجتمع.

كان يريد انسانه رقيقه صريحه ملتزمة تعرف دينها مثقفه تقدر الرجل تحبه لا لشيء تحبه لذاته وتحب جاسر... جاسر فقط.

وجد ان الامر شديد الصعوبة ودائماً ما يجد الفتاة ولكن يجب ان يكون هناك بعض العيوب اما انها تكذب اما انها مادية اما انها انانية اما انها اما انها.

فقد جاسر الامل في هذا الامر وتركه لله يأتي في أي وقت عندا يشاء الله.

خرج جاسر بأعجوبة من هذه الاحداث المؤلمة من وفاة ابيه إلي رحيل حبيبته وزاجها من رجل آخر.

وإذ به تصدمه الحياة الصدمة الثالثة على التوالي وهي خسارة كله أمواله وتركه للوظيفة.

فقد خسر جاسر كل امواله في البورصة وافلست الشركة التي كان يعمل بها بسبب مشاكل في الإدارة.

لم يكن عند جاسر في هذه الاثناء رفاهية الحزن، فما كان منه إلا انه قرر ان يترك الوظيفة وسيعمل في مجال البرمجة.

كان جاسر مهتماً بمجال البرمجة فقرر ان يكمل تعليمه في هذا المجال وبالفعل اخذ بعض الدورات الإضافية حتى يستطيع مواكبة الوقت الحالي فالبرمجة تتطور كل يوم.

توجه جاسر للعمل الاونلاين مؤقتاً وكان يخطط ان يفتتح شركة تخص خدمات البرمجة والسوشيال ميديا.

تعلم جاسر كلاً من:

OOP –APIs -JavaScript-Python-C++ - PHP- HTML -CSS]

- Databases]

حتي استطاع جاسر ان يعمل ك Full-Stack Developer .

أي انه صار يعمل ك Back-End و Front-End

فأصبح لديه القدرة على تصميم موقع كامل بذاته بدون مساعدة.

بالفعل أصبح لدي جاسر عملاء يطلبونه بالاسم لشدة إتقانه في العمل.

قام بتسجيل بياناته على مواقع العمل الحر مثل مواقع خمسات وفري لانسينج.

بدأ جاسر في عمل صداقات واخذ يتعرف على شباب في هذا المجال الي ان استطاع ان يكون فريق مكون من 6 افراد وكل فرد منهم لديه امكانياته ومهاراته.

قرر جاسر ان يقوم بعمل شركة تقدم خدمات الكترونية مثل تصميم المواقع وحماية المواقع والصفحات والتمويل.

الشركة لم يكن لها مقر هو فقط ققام بتصميم شعار للشركة واختار الاسم وكان [عطار تك].

اصبح بالفعل للشركة وجود في مواقع التواصل الاجتماعي و مواقع العمل الحر.

بدأت صفحتهم على فيسبوك تكبر وهكذا على الانستقرام وتويتر بدأ جاسر يكبر في سوق البرمجة وذاع صيته.

وصلت شركتهم انها تستحوذ على عقود عمل كبيرة داخل وخارج مصر.

الي ان اخذ جاسر القرار بافتتاح مقر للشركة.

واصل جاسر النجاح في هذا المجال واخذ يكبر يوماً بعد يوم إلي ان جائت الطامة الكبرى التي قسمت ظهره وأرجعته لنقطة السفر من جديد.

***

هناك اشخاص نعيش لأجلهم فإذا غادروا

الدنيا غادرت ارواحنا معهم.

-2-

استيقظ جاسر ذات يوم فأخذ ينادي على امه كعادته يا حاجه جميله يا حاجه جميله ولا ترد امه ينادي ولا ترد فقام ودخل الى غرفتها.

اذا بها ملقاه على وجهها على سجادة الصلاة امامه توقف به الزمن لدقائق لا يقدر على حمل قدماه او يحركهم.

كأنهم قد ثبتوا في الارض إلى ان افاق من هول المنظر فذهب فأمسك بيدها.

اخذ ينادي بصوت يملؤه الخوف:

-ماما مالك يا ماما في ايه؟؟

-ردي عليا طيب ماما مالك ماما ردي؟؟

اخذ يبكي ويعلو بكاؤه

-ماما ما هو انت مش هتمشي وتسيبيني لوحدي لا اكيد صح؟؟

-يا ماما ما تسيبنيش والنبي طب قومي ونروح نتفسح.

-مش انت قولتيلي زهقانه من البيت تعالي نخرج.

-قومي البسي انا جاهز هنزل كده يا ماما قومي بقى.

اخذ يبكي وينشج بالبكاء حتى اصبح لا يستطيع ان يتكلم وقف الكلام في حنجرته لا يجد له سبيلا للخروج.

حتى فجأه اخذ يصرخ.

-آآآآآه امي امي مش هقدر اعيش من غيرك والله صدقيني هبقى ميت.
-هبقى جسم من غير روح يا رب.

-يا ماما قومي بالله عليك هتسيبيني لمين طيب؟؟

-هعيش ليه اصلا انا عايش عشانك يا ماما

-طب هحكي لمين وجعي بعد كده ولما اعيط مين هيطبطب عليا طيب
-يا ماما طب لو مقمتيش دلوقتي انا هموت والله هموت اصحي بقي.

اخذ جاسر الهاتف و اتصل بالاسعاف، وصلت الاسعاف ودخلت اخذت الحاجة جميلة و ذهبوا الي المستشفى.

هناك أخبر الطبيب جاسر ان والدته قد توفاها الله.

أعاد مشهد وفاة ابيه مرة اخري لكن هذه المرة الحادثة فلقت كبده تمني لو مات بدلاً منها.

بعد ان قام جاسر بدفن امه وقف علي قبرها بعد ان رحل كل الناس. ظل جاسر واقفاً عند القبر يبكي لا يستطيع ان يترك امه هكذا في الظلام وحدها ويرحل.

وهو يعلم انها لا تحب الظلمة كيف به ان يفعل هذا؟؟

ظل واقفاً امام القبر الي ان خارت قواه فجلس على شفير قبر امه واخذ يبكي حتى صار ينتحب كالأطفال.

سالت دموعه حتى صارت تنزل من على لحيته تصل الي قدمه وتنول علي القبر من غزارتها، انهار جاسر حتى صار لا يقوى على الحركة.

مؤلمً هو الفراق حقاً مؤلم للدرجة التي تصل الى فراق الروح، ممكن لفراق اشخاص ان يأخذوا ارواحنا وهم راحلين فتترك اجسادنا بلا أرواح.

نعيش كأننا موتى اجساد تتحرك وقلوب ميته نور في الطرقات وظلمة بداخلنا تتألم عقولنا من كثرة التفكير.

نشعر وكأننا في حلم نشعر ان هذا ليس حقيقة وكأننا في حلم ننام،و سنستيقظ الان ونجد ان كل هذا لم يحدث وسيرجع كل شيء الي مكانه.

ثم نذهب الي النوم فنستيقظ نجد ان الامر كان حقيقةً،و انه ليس حلماً كما ظننا فنتألم كما تألمنا اول مرة فيأكل الحزن اجسادنا وتذبل ارواحنا حتي تفني من دواخلنا فلا يبقي لنا أي شيء.

***

بعد فراق ام جاسر له اخذ لا ياكل الا اليسير من الطعام حتى صار نحيفاً شاحب الوجه لم يبتسم ابداً لشهور.

يجلس وحيدا في غرفته لا يخرج منه إلا للضرورة، اغلق هاتفه و لم يعد يتواصل مع احد حتي اقرب أصدقائه.

يذهب كل يوم الى قبرها ومعه البراد والشاي وكوبان فيجلس امام القبر فيغلي الشاي ويصب كوبان واحد له والأخر لأمه.

يشرب الشاي ويتكلم معها كأنها امامه لكنها لا تجيب وهو لازال يبكي.

كانت ام جاسر هي كل حياته كان يرى فيها الدنيا كان يعيش لأجلها. كانت صديقته وكانت ابنته المدللة كان يعشقها كانت تهون عليه أصعب الأمور كأنها لم تكن.

كان يفعل اي شيء ليراها سعيدة حتى لو لم يكن يحب ان يفعل هذا الشيء.

فكر كثيرا في الانتحار لقسوة الأيام السابقة في حياته ،لكن كان يمنعه من ذلك فقط انه لا يرضي ان يؤلم قلب امه عليه.

فعندما يأتي في خياله انها ستبكي على فراقه كان يؤنب نفسه على تفكيره في هذا الامر كيف به يفكر في شيء من الممكن ان يجعل امه حزينة؟؟

أما الآن فقد رحلت التي كان يتحمل قسوة الحياة لأجلها فلماذا يبقي على حياته؟

ظل جاسر على هذا الحال قرابه الستة اشهر حتى اخذ يفكر جدياًفي ان يترك الحياة.

فأخذ يردد في داخله ها انا صرت في هذا المنزل وحيدا رحل ابي وها قد رحلت امي فتساقطت الدموع من عينه من دون ان يشعر تزوجت نهله ومن ثم اميره ومالك في كليته اصبحت في التاسع والعشرون من عمري لا املك من الدنيا شيئا ليس معي وظيفه خسرت كل اموالي لماذا اعيش ولمن أعيش؟؟

اخذ يفكر جاسر في الانتحار واخذت الفكرة تأخذ الكثير من عقله في كل وقت وصار متشبعاً بهذه الفكرة طوال الوقت.

فقط ينتظر اللحظة المناسبة وستاتي قريبا جدا سيترك هذه الحياة المؤلمة هذه الحياة الكئيبة سيذهب للحاجة جميله سيذهب لحياته لقد انتهت الحياة بفراق امه.

***

طرقات على باب الشقة في 8:00 مساءً كالعادة يجد جاسر الباب يطرق في هذا التوقيت كل يوم تقريباً.

يعلم جاسر انه كريم لكنه لايستطيع ان يفتح له، ولكن قرر جاسر ان يفتح اليوم فهو يريد ان يودع صاحبه قبل ان يغادر هذه الحياة.

فتح جاسر الباب لم يصدق كريم الحالة التي رأى جاسر عليها وجده نحيف جداً.

لقد خسر الكثير من وزنه في الفترة السابقة،وجد كريم شعر جاسر متشابك كالشحاذين ولحيته طويله وشاربه يغطي فمه والسواد غطى عينيه من كل الجهات.

لم يشعر كريم الا وهو يجذبه الى حضنه ويطبطب عليه ويقول:

-معلش يا صاحبي هي الدنيا كده فانيه وكلنا هنموت احنا مجيناش الدنيا للخلود كلنا فترات يا جاسر، ولما فترتنا تخلص بنروح لربنا لازم تفوق يا جاسر لازم تفوق يا صاحبي.

رد عليه جاسر بصوت مبحوح من كثرة البكاء:

-ما انا هفوق...هفوق خالص لما اموت.

رد كريم وظهرت الصدمة في نبرة صوته:

-لما تموت ازاي يعني؟

رد جاسر بصوت ولكن بنبرة قوية هذه المرة:

-انا قررت انهي حياتي يا كريم خلاص اللي كنت عايش عشانها ماتت مبقتش موجودة وحياتي خلاص اتدمرت مبقاش فيها حاجه اعيش عشانها.

رد كريم والخوف في عينيه:

-لا يا جاسر عيش عشان جاسر يا اخي عيش لنفسك عيش عشان اخوك اللي عايز ترميه وتجري لظلم الدنيا.

رد جاسر فقال:

-أخويا خلاص كلها سنه ويبقى ظابط قد الدنيا ويشوف مستقبله.

قال كريم بنبرة تحوي اللوم والعتاب:

-مستقبل أي من غير اب و ام و أخ كبير منتحر، انت عايز تنهي حياه اخوك من قبل ما تبدأ مش كفايه انه يتيم الاب وبقى يتيم الام كمان تشيل الظهر اللي هينسده اللي هو المفروض انت بلاش انانيه يا جاسر.

رد جاسر وقد شعر انه سيظلم أخيه:

-اعمل ايه يا كريم تعبت يا اخي تعبت خلاص مبقتش قادر حاولت والله معرفتش ومش هعرف .

رد كريم بصوت قوي:

-لا هتعرف نروح لدكتور ونتابع معاه وهتبقى كويس .

رد جاسر:

-دكتور ايه هو انا بقول لك مصدع انا عايز دكتور يعالج روحي يا كريم.

رد كريم:

-نروح لدكتور نفسي انت عايز تعالج روحك واكيد هنلاقي عنده علاجك.

لم يقتنع جاسر بالفكرة لكنه قرر الا يرفض طلب كريم وفي رأسه انه سيفعل الذي خطط له و سينتحر.

قام جاسر غير ملابسه ونزل مع كريم وذهبوا الي عيادة الدكتور سهل في الماكس.

دخل العيادة قطعوا كشف من ثم دخل جاسر لدكتور سهل وجلس كريم ينتظره في الخارج ويدعوا الله ان يرجع صاحبه كما كان.

***

قال دكتور سهل محيياً جاسر:

-ازيك يا جاسرعامل ايه طمني عليك.

رد جاسر بنبرة صوت مترددة:

-الحمد لله يا دكتور كله تمام.

رد دكتور سهل وهو ينظر الي عيني جاسر:

-تمام ازاي بس هو انت جاي ليه مدام تمام؟؟ بص يا جاسر انا عايزك تفتح قلبك وتحكيلي كل حاجه بكل تفاصيلها عشان نقدرنحدد المشكلة فنقدر نعالجها.

رد جاسر وصوته منكسر:

-قلب مين يا دكتور انا مبقاش ولا عندي قلب ولا روح حتي.

رد دكتور سهل محاولاً استدراج جاسر في الحديث:

-ازاي يا عم هو في انسان بيعيش من غير قلب وروح.

رد جاسر:

-عندك حق لأني فعلا ميت مش عايش انا قدامك كده ماشي اه بس انا من جوايا ميت وعشان كده عايز ارتاح واخلص نفسي من الهم ده .

رد دكتور سهل:

-طب انت فاكر ان الراحه ممكن تبقى في الهروب.

رد جاسر:

-حتي لو راحة مؤقته يا دكتور هيبقي بالنسبالي ارحم من العذاب اللي انا فيه كل دقيقة دا.

-انا مش هقدر اواجه مش هقدر اصدق انها مبقتش موجودة مش هبقى عايش وهي مش معايا انا حياتي خلصت مع موتها يا دكتور.

رد دكتور سهل:

-بص يا جاسر دي سنة الحياه زي ما لازم نتجوز ونجيب اطفال يكملوا بعدنا لازم برده ناس تموت وهكذا تدور دوره الحياه ما فيش حد يملك الخلود في الدنيا يا جاسر.

رد جاسر:

-عارف بس مش قادر اصدق و لا قادر اتعايش مع عدم وجودها.

رد دكتور سهل:

لازم تحاول و يكون عندك استعداد تطلع من الحالة دي وتبدأ حياه جديده.

رد جاسر بنبرة رافضة لكل ما يقوله له الطبيب:

-لا يا دكتور معنديش استعداد.

رد دكتور سهل معترضاً علي كلام جاسر:

-لا عندك استعداد والدليل وجودك عندي النهاردة .

رد جاسر مستنكراً لما يقوله دكتور سهل:

-انا جيت عشان عارف انك مهما تعمل مش هتخليني اغير رأيي.

رد دكتور سهل متحدياً:

-خلاص اتفقنا نجرب ؟؟

رد جاسر:

-نجرب ايه؟؟

رد دكتور سهل:

-هقول لك تعمل شوية حاجات وبعدين تيجي مرة تانية تقولي حسيت بأيه وانت مش خسران حاجه دي تجربة.

رد جاسر مستهتراً:

-حاجات ايه دي يا دكتور؟

رد دكتور سهل واثقاً مما يقول:

-عيط يا جاسر...عيط براحتك وأحزن ما تخبيش الآمك على فراق امك روح لها المقابر سلم عليها عيش اوقات حزنك بكل جوارحك.

-لكن في نفس الوقت مش عايزك تقفل على نفسك انزل اشتغل انزل مع اصحابك روح زور اخواتك شوفهم محتاجين حاجه.

-انزل العب رياضة ..اكتب اللي بتحس ارجع براحتك بس اياك تقفل على نفسك تاني.

-الوحدة وحشه يا جاسر الوحدة قتلتك اكثر من موت والدتك يا جاسر.

رد جاسر و بدا مقتنعاً بكلام دكتور سهل بعض الشئ:

-ماشي يا دكتور هحاول ان شاء الله.

***

ذهب كريم و جاسر الي المسجد لكي يصلوا العشاء ،طلب جاسر من كريم ان يذهب هو الي منزله فهو يريد ان يجلس في المسجد بعض الوقت.

ظل جاسر في المسجد يصلي ويقرأ القرآن ويبكي ويدعي ان يخفف عنه الله ثقل ما يشعر به.

قام فنظف المسجد كامل ثم جلس يدعوا بدعاء واحد فقط:

{اللهم اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين} جلس يردد هذا الدعاء إلى أن نام في المسجد.

رأي جاسر في منامه رؤية فلقد جاءت له امه في المنام وقالت له:

-يا جاسر لا تغضب قلبي وربي يا ولدي لا تقدم على الفعله التي تريد ان تفعلها

-ارضي بقضاء الله وقدره يا ولدي وقل الحمد لله واسترجع فقل إنا لله وانا اليه راجعون.

-كلنا لله راجعون يا ولدي وهون عليك فالفراق ليس بالبعيد وقريباً سنلتقي يا ولدي ولكن إياك ان تغضب ربك يا ولدي سلام.

استيقظ جاسر علي صوت آذان الفجر والمؤذن يقول:

الله أكبر... الله أكبر....

استيقظ جاسر والابتسامة انارت وجهه من جديد كأنه ولد الآن وشعر بأن قلبه قد ارتاح واطمأن عندما رأي امه في المنام

قام فتوضأ فصلى الفجر ومن ثم ذهب الى المنزل دخل غرفته و قرر انه سيفعل ما قاله له دكتور سهل بالتأكيد هذه إشارة.

***

استيقظ جاسر في اليوم التالي وكانت السابعة صباحاً قام بترتيب المنزل ثم قام بعمل فنجان القهوة خاصته ومن ثم جلس في البلكونة. احضر جاسر ورقه وقلم ومن ثم قرر جاسر ان يكتب لا يعرف ماذا سيكتب.

فجأة بدأ يكتب في منتصف الورقة رثاء...لأمي...رثاء للحاجة جميله.

فارقت الحياة حلوه الحياة وقد انقضت.

طيب الحياة بعلقمي قتالِ

يا ليت عيني لم ترى هذا الفراق

بل يا ليتني لم أكن على اي حالِ

ماتت روحي بعد موتك يا جميله

وهل بعد موت الروح حالِ

كيف الحياة من بعد موتك لا تزل

يمشي بها الناس لا يهبون لحالِ

أولم يروا ان الحياة قد انقضت

إذ غبتِ عنها فأضحي كل شيء خالِ

لن أستطيع العيش بعدك في مرح

تمشي الحياة ولا حياه في بالِ

اخذ جاسر يدون ابيات الشعر يرثي بها امه، يكتب ويبكي حتى اخذت الدموع تتساقط كقطرات الندى على الورق.

اختلطت دموعه بالحبر على الورق لكنه لم يتوقف عن الكتابة عاهد جاسر نفسه ألا يدع يوماً يمر عليه دون ان يناجي فيه ربه.

قال جاسر محدثا ذاته:

-ماتت الحاجة جميله لم تعد موجودة فربها موجود وسأتحدث مع ربي كل يوم لعله يهون على ما انا فيه.

بدأ يناجي ربه ويقول:

{يا الله يا ارحم الراحمين، ارحم يا صاحبي في شدتي، يا مؤنسي في وحدتي، يا حافظي في نعمتي، يا ولي يا في نفسي، يا كاشف قربتي، يا مستمع دعوتي، يا راحم عبرتي، يا مقيل عثرتي، يا إلهي بالتحقيق، يا ركني الوثيق، يا مولاي الشفيق، يا رب البيت العتيق، يا فارج الهم، يا كاشف الغم، يا منزل القطر، و يا مجيب دعوة المضطرين، يا رحمن الدنيا والأخرة و رحيمهما، يا كاشف كل ضر وبليه، يا عالم كل خفيه، يا أرحم الراحمين}.

لم يشعر جاسر بجسده و خارت قواه وإذ به يهوى على الارض ساجداً وظل في سجوده هذا لا يتكلم فقط يبكي ويقول:

{اللهم انت تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب، اللهم هون علي ما انا فيه لقد ضاق صدري حتى صار لا يطيق النفس الذي بداخله، اللهم اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين}

اخذ يردد هذا الدعاء الى ان نام مكانه.

***

استيقظت جاسر في اليوم التالي على غير الحالة التي كان عليها الفترة الماضية منذ وفاه امه.

قرر ان يعود لشركته التي لا يعلم عنها شيء طوال هذه الفترة الماضية، فوجد الشركة قد انهارت وأعلنت افلاسها و ترك الموظفين الشركة.

اغلق جاسر الشركة وانهي عقد الايجار مع مالك العقار و قرر ان يبدأ من جديد ولكن من طريق آخر.

قرر جاسر ألا يعود للعمل الحر مرةً اخري وسيقدم علي وظيفة في أي شركة حتي يهدأ عقله بعض الشيء.

وجد جاسر وظيفة كول سنتر باللغة الإنجليزية في شركة اجنبية بمرتب يمكن من خلاله ان يعيش حياة مستقرة بعض الشيء.

منذ هذا الوقت وقرر جاسر ان يرجع مره اخرى الى الرياضة وان يرجع مره اخرى الى الجلوس في القهوة مع أصحابه.

عاد جاسر يقرأ كما كن سابقاً وبدأ يكتب مرة اخري، وكان لديه الكثير من الوقت لفعل الكثير من الأشياء.

أصبح في هذه الفترة أكثر استقرارا وهدوءً نفسيا، صنعت هذه الأشياء فرقاً كبيرة في حالته الجسدية وكذلك النفسية.

***

الحياة لا تتوقف مهما كانت الفاجعة

-3-

اليوم هو يوم حفلة تخرج مالك سيصبح اليوم مالك ملازم في وزارة الداخلية.

ذهب جاسر لكي يحضر حفلة التخرج وكانت غاية في الجمال، هربت الدموع من عين جاسر عندما رأي أخيه الصغير و ها قد أصبح شاباً.

تمني جاسر ان لو كانت والدتهم موجودة في هذا اليوم وتري ولدها الصغير وها قد أصبح رجل.

احتضن جاسر مالك وهو لايزال يبكي من شدة الفرح كأنه ابنه وليس أخيه فحسب.

قال مالك والفرحة في عينيه:

-جاسر عندي خبر حلو ليك.

رد جاسر وهو يمسح عينيه:

-فرحني يا حضرة الظابط.

قال مالك وعينيه تلمع من شدة الفرح:

-انا هاخدك ونروح نتقدم انهاردة للبنت اللي بحبها.

سجد جاسر علي الأرض من شدة الفرح واخذ يردد عبارات الحمد ها هو أخيه الصغير سيتزوج وينجب له صبياً يلاعبه.

رد جاسر و هو في غاية السعادة للمرة الاولي في حياته:

-اسمها أي بنت المحظوظة اللي هتاخدك مني دي؟

رد مالك وعينيه في الأرض من الخجل:

-اسمها سمر وهي بنت كويسه وبنحب بعض من فترة وأهلها ناس كويسين جداً.

رد جاسر:

-هتتجوزها يا حبيبي ولو على جثتي عارف اللي هيعترض هخطفهولك اعتبر الموضوع خلص وأجهز للفرح عايزين نخلص في أسرع وقت.

رد مالك وهو مبتسم:

-انا مستعجل اكتر منك اساساً.

ضحك الاثنان وذهبوا الي المنزل تكلم مالك مع والد سمر وحدد معه ميعاد اليوم وذهب هو وجاسر وكريم وتم الاتفاق على كل شيء.

***

تزوج مالك ورحل هو الاخر من المنزل وظل جاسر وحيدا في المنزل.

دخل جاسر غرفته وجلس على مكتبه وفتح درج المكتب الخاص به واخرج مجموعة من الأظرف القديمة كل ظرف منهم هو رسالة لأسيل بدأ يفتح الأظرف ويقرأ ويبتسم...

الظرف رقم 4:

اسيل يا حبيبة القلب يا رفيقة الدرب يا مؤنثة الفؤاد يا جميلة الروح.
يا بهية النظرة يا كل الوجود و يا زهرة العمر.

لا أجد من الكلمات ما يصف الصورة التي اراك بها يا حبيبتي فتحت كل كتب اللغة العربية ولا زلت أجد الكلمات غير قادرة على وصفك.
ناقصةً هي الكلمات امام جمالك يا حبيبتي، لا يوجد من الكلمات ما يقدر على وصفك يا حبيبتي فلقد فاق جمالك كلمات وصف الجمال في اللغة العربية.

اشتقت إليك يا حلوتي اشتقت إليك بالرغم من ان صوتك لا زال في اذني لم يرحل فها انا لم يمضي دقيقتين على اخر مكالمة بيني وبينك.
لكن اشتاق إليك بالرغم من ذلك اشتاق إليك و انا معك يا اسيل لا اعلم كيف لكنه يحدث.

كالعادة لن اعطيك هذا الجواب ايضاً سأكتب كل هذه الجوابات واجمعها واعطيها لك عندما نتزوج.

حبيبك جاسر

قراءه جاسر الجواب الرابع واخذ يتذكر ويبكي كيف لها ان تتركه بعد كل هذا الحب الذي قدمه لها؟

كيف كان قلبها؟

كيف تقبلت للأمر وتعايشت معه؟

هو لا يزال يتألم من الأمر مع انه مر على فراقهم حوالي ست سنوات

يتابع اخبارها ... ست سنوات لم يستطع ان ينساها ... ست سنوات لا زال يكتب لها جوابات.

نعم تغيرت صيغه الحوار لكنك لازلت حبيبتي لازلت حبيبتي يا اسيل

لا اعرف من سيأتي الى حياتي ويستطيع ان يأخذ مكانك من قلبي.

لا أستطيع التخيل حتى ولكن هكذا الحياة دائماً غير متوقعه ودائماً لا تعطينا ما نريد.

قام جاسر من على مكتبه ووضع أسطوانة في الرجافون لأم كلثوم.

جاسر يعشق كل ما هو قديم ويعتقد دائماً ان الشيء كلما مر عليه الوقت غلى ثمنه وازدادت قيمته.

لذلك يعشق كل ما هو قديم فإذا دخلت غرفته شعرت وكأنك في متحف يحوي من التحف أشياء يزيد عمرها عن المائتين عام و هذا بخلاف اللوحات القديمة التي يضعها على جدران الغرفة.

بعد ان أشعل أسطوانة ألف ليله وليله قام فأحضر السبرتايه والبن والفنجان الذي احضرته له اسيل في عيد ميلاده الثالث والعشرون. صنع جاسر فنجان من القهوة وأمسك بالقلم بين اصابعه واضعاً الورقة امامه واخذ يفكر.

ثم بدأ يكتب اخذ يخرج شتات فكره على الورقة في هيئه أحرف مجمعة تحدث جملاً يحب القارئ رؤيتها.

فكان لدي جاسر لمسة ادبيه وذوق فني رفيع يشبه الرافعي في كتاباته ويشبه جبران في روعة شعره كان مزيج رائع من الكتاب القدامى.

تأتي في رأس جاسر بين الحين والاخر تلك الفتاة قريبه وفاء زوجه كريم.

تلك الفتاه التي جاءت من المانيا وكانت تدرس هناك الطب كما اخبرته وفاء عندما كانت تعرفهم علي بعضهم البعض.

كلما حاول جاسر ان يتجنب التفكير فيها لا يستطيع، كلما اتت ذهبت واتت مره أخرى.

بالرغم انه مر على زواج مالك أكثر من شهرين إلا انه لازال يتذكرها جيداً.

قرر جاسر ان يتصل بوفاء ويسألها عن هذه الفتاة لربما تكون هي الأمل.

قال جاسر عندما ردت وفاء علي الهاتف:

-ازيك يا وفاء عامله أي وكريم اخباره أيه؟؟ لو مضايقك ولا حاجه عرفيني بس واجي اجبلك حقك من عينه

ردت وفاء وهي تضحك:

-الحمد لله يا حبيبي كله تمام انت اخبارك ايه وبعدين هو كريم يقدر يعمل حاجه زي كدا وانت موجود؟؟

رد جاسر وهو مبتسم:

-طب الحمد لله كدا فل اوي، عايز أسألك عل حاجه كدا.

قال كريم بصوت عالي من غرفة النوم:

-بتكلمي مين يا وفاء؟؟

ردت وفاء بصوت عالي ايضاً:

-ده جاسر بيسلم عليك.

رد كريم بصوت عالي للمرة الثانية من غرفه النوم:

أخويا ابو الجسور عامل ايه يا حبيبي ؟؟

رد جاسر محاولاً إسماع كريم صوته:

-يا عم مية مره اقول لك بلاش ابو الجسور دي وعلى العموم الحمد لله.

ردت وفاء وهي تضحك:

-معلش يا جاسر هو كريم كده ما انت عارفه، المهم خلينا في موضوعنا.

-قولي بقي عايز تسأل على أي؟؟

رد جاسر وهو محرج بعض الشيء:

-روفاااااان؟؟

ردت وفاء والسعادة غمرت قلبها:

-روفان .... روفاان؟؟

رد جاسر مستغرباً من ردة فعلها:

-ايوا روفان مالك يا وفاء؟

ردت وفاء وبدأت تبكي:

-لا مفيش فرحانه بس إنك اخيراً بدأت تفكر.

رد جاسر:

-اهو قولنا نلحق اللي باقي من عمرنا كفاية كدا بقي.

ردت وفاء:

-بص ياسيدي روفان هي بنت خالتي كانت بتدرس طب في المانيا ولسه مخلصه دراسة وجاية زيارة ولسه م عارفه هتطلع تشتغل برا مصر ولا هتشتغل في مصر لسه بتاخد القرار يعني.

رد جاسر:

-طب هسيب الموضوع دا عليكي بقي تظبطيلنا خروجه كدا كلنا بحيث اتعرف عليها اكتر.

ردت وفاء والفرحة انارت وجهها:

-متشلش هم هحدد الوقت والمكان واقولك علطول.

رد جاسر:

-تمام هستني ردك.

ردت وفاء:

-ماشي .. سلام يا جاسر.

رد جاسر:

-سلام يا وفاء.

***

وفي خلال يومين وجد جاسر هاتفه يرن فتج الهاتف وقال:

-الو مين ؟؟

ردت وفاء باستنكار:

-هو ايه اللي مين يا عم قوم البس بسرعه وقابلنا في مطعم روز الساعة 8:00.

رد جاسر بصوت يملأه النعاس:

-طيب ماشي هلبس ومسافه السكة.

قام جاسر من سريره فدخل الحمام ومن ثم أرتدى البدلة الزرقاء التي تجعله جذاب أكثر مما هو عليه

وضع العطر الذي يحبه ويحبه كل من يستنشقه وزاد في الكمية هذه المرة علي غير المتعاد، نظراً لأهمية المقابلة.

دخل جاسر المكان المحدد واذا به يجد كريم ووفاء زوجته وجانبها روفان.

تلك الفتاه ذات العيون الجريئة الواسعة بلونها الأخضر الذي يشعرك اذا نظرت إليه كأنك في غابات الامازون.

وهو ينظر لها من بعيد تذكر بيت الشعر الذي كتبه جرير:

إن العيون التي في طرفها حور... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا.

لها بشرة ذهبيه تلمع في ضوء المصابيح، شفتيها مثل حبات من الكرز الاحمر ممزوجة ببعض حبات الفراولة مختلطين بشيء من اللؤلؤ أنتجوا هذا المنظر الذي يفقد الواحد السيطرة على مشاعره.

ثم نظر الى جسدها فإذ به ليس بالجسد الرفيع وليس بالجسد الممتلئ هو جسد متناسق يشبه جسد عارضات الأزياء إلي حداً كبير.

ترتدي فستاناً ذات لون سماوي يزيد من جمالها جمالاً، حورية هي تجلس فوق كرسي على مائدة طعام في مطعم روز هي بالفعل فاتنة، اية من الجمال هي.

كريم يشاور بيده منبهاً جاسر ويقول:

جاسر احنا هنا تعالى.

دخل جاسر ومن ثم سلم على الجميع ثم نظر ال روفان نظرة طويلة بعض الشيء جعلتها تنظر الي الأسفل خجلاً مما جعل وجنتيها في غاية الاحمرار من شدة الخجل.

بعد مرور أكثر من ساعة في الأحاديث التي تجمع جاسر بكريم ووفاء بروفان تحججت وفاء ان تذهب الي الحمام كما تحجج كريم بنفس الامر على غرار الأفلام المصرية القديمة.

حتى أصبح جاسر وروفان امام بعضهم البعض وجهاً لوجه.

أراد جاسر ان يذيب الثليج بينه وبين روفان فقال:

-انتي عارفه هما سابونا لوحدنا ليه؟؟

فقالت وهي في غاية الخجل:

-لا مش عارفه عرفني ليه؟؟

ردت جاسر وهو مبتسم:

-طب عارفه أي الهدف من المقابلة دي اصلاً؟؟

ردت بشكل واثق:

-لا دي عارفاها لان وفاء كانت وعداني انها هتخرجني انهاردة فأعتقد دي الخروجه.

تكلم جاسر وهو يضحك:

-صحبتك ضحكت عليكي هي جيباكي عشان انا قولتلها عايز اتعرف عليكي.

ردت روفان وهي تضحك:

-تقريباً دا نفس السبب اللي هي جيباك انت التاني عشانه.

رد جاسر مستغرباً:

-ازاي يعني؟؟

قالت روفان وهي تضحك:

-لأني انا كمان كنت عايزه اتعرف عليك بس قولت لما استني شوية تيجي منك انت أحسن.

رد جاسر وبات مصدوماً بعض الشيء:

-طب مدام الحال من بعضه أي رأيك نكسب وقت ونتكلم بصراحة؟؟

ردت روفان:

-ياريت أتكلم.

قال جاسر:

-بصراحة انا معجب بيكي.

جاء كريم ووفاء في هذه اللحظة قبل ان تنطق روفان بأي كلمة، فتنفست روفان الصعداء وضحكت فاستغرب وفاء وكريم على ضحكتها لكن احداً لم يعلق.

بعد انتهاء السهرة طلب جاسر من روفان رقم هاتفها لكي يكملوا الموضوع الذي بينهم فوافقت ومن ثم ذهب كريم وزوجته وفاء الي منزلهم، وطلب جاسر من روفان ان يوصلها هو بنفسه الي منزلها.

***

قرر جاسر ان يكتب فاحضر الورقة وقام بصنع كوب من القهوة ووضع أسطوانة للسيدة ام كلثوم في جهاز الجرامافون كعادته عندما يكتب.

كتب في رأس الورقة من اعلى في المنتصف جوابي الاخير لأسيل:

<u>للمرة الأخيرة:</u>

اكتب لك يا اسيل يا حبيبتي حتى هذه اخر حبيبتي.

لا اعلم كيف احببتك وكيف لازلت احبك كل هذه الفترة رغم عدم وجودك ورغم كل وقت احتجت لك ان تكوني بجواري فيه ولم اجدك. تمنيت في بعض الاوقات ان اراك فقط لكن لم يكن لي الحق في ذلك حتى.

كنت اشتاق اليك يا اسيل ... اشتاق اليك حتى مل مني الاشتياق حتى مللت انا الاشتياق يا اسيل.

كنت اريد ان انظر اليك للحظات فقط اقولها:

لحظات وتمنيت ان تزيد لدقائق ....

حتى دقائق تمنيت لو تكون ساعات ....

الساعات اردتها سنين ....

اتعبني فراقك يا حبيبتي حتى حبيبتي لا أقدر ان امنع ان اناديك بها كيف نسيتي يا اسيل؟؟

كيف استطعتي ان تتركيني هكذا وترحلي من اين لك بهذا القلب؟؟

كيف لهذا الحب ان ينسي بكل تلك السهول؟؟

كيف نسيتي جاسر؟ كيف نسيتي يا اسيل كيف؟ .... سقطت دموعه فجأه عندما تذكر ما كان بينهم من حب.

سأحرق كل الجوابات التي كتبتها لك وأحتفظ فقط بهذا الجواب، اعلم ان قلبي سيحترق وليس تلك الجوابات.

لكن هكذا يجب ان افعل يجب ان ابدأ صفحه جديده لقد امتلأت هذه الصفحة ولم يتبقى بها اي سطور فارغه للكتابة وكذلك انا لم يبقي لدي من الحروف ما اكتبه لك.

جاسر مراد العطار

قام جاسر فأحضر الجوابات ووضعها امامه في اناء من الحديد وأشتعل بها النيران وكان ينظر الى الاوراق وهي تحترق وكأن قلبه هو الذي يحترق امامه.

كأنه بدون قصد أشعل النار في روحه نزلت الدموع من عينه دون ان يشعر احترقت الجوابات واحترق قلبه لاحتراقها.

لكنه شعر انه ارتاح بعض الشيء عندما فعل هذا شعر انه قد اخذ حقه بهذه الفعلة.

نظر الى صورتها التي كانت على مكتبه وقال فعلت كل هذا واعلم تمام العلم اني لن اقوى على نسيانك وسيظل لك مكان في قلبي يا اسيل.

الحب ليس اختيار الحب ليس قرار نبدأ به او ننهيه تباً لهذا الحب الذي يسلب ارواحنا ويدمي قلوبنا.

***

سمع جاسر صوت الهاتف هناك من يتصل به نظر فوجد روفان هي من تتصل.

رد جاسر وصوته لازال حزين:

-ازيك يا روفان اخبارك أي؟؟

ردت روفان بصوتها الهادئ:

-استنيتك تتصل متصلتش قولت لما اتصل انا.

رد جاسر محالاً ان يتهرب من عدم اتصاله:

-معلش كنت مشغول شويه غصب عني، وكنت هرن عليكي علفكره لو مرنتيش بس انتِ سبقيني كدا عندي واحدة انا.

ردت روفان:

-مفيش حاجه اسمها واحدة انا زعلت ولازم تصالحني.

رد جاسر محاولاً تلطيف الأجواء:

-أي رأيك اعزمك على الغداء انهارده واصالحك؟؟

ردت روفان وكانت سعيدة بهذا العرض:

-موافقه جدا طبعاً

اغلق جاسر المكالمة وشعر بالسعادة والاطمئنان لسماعه صوت روفان وشعر براحة عندما كان يحدثها على الهاتف.

استنشق جاسر كمية كبيرة من الاكسجين كأنه سيبدأ الحياة الان وبدأ يقرر أشياء كثرة سيفعلها الفترة القادمة.

اهم هذه الأشياء انه سيعطي لنفسه فرصة للتعرف علي روفان سيعطي نفسه فرصة حقيقية.

اخذت حياه جاسر تستقر هذه الفترة ولأول مره فأصبح لدي جاسر رؤية للحياة منذ وفاه والدته.

أصبح جاسر نفسيا وجسديا مستقراً بعض الشيء نعم لم يعد كما كان سابقا لكنه بدأ أن يعود من جديد.

استيقظت جاسر في اليوم التالي غير ملابسه وصلى الضحى وشرب فنجان قهوته ومن ثم ذهب للعمل وهو يفكر في تركه والسعي في طريق اخر فقد مل هذا الطريق من الوظيفة يريد ان يعود للعمل الحر مرة اخري.

ماذا سيفعل لا يعرف لكنه بالتأكيد سيترك هذه الوظيفة ويبحث عن فكرة يطبقها علي ارض الواقع.

عاد جاسر من العمل لا يفكر الا في مقابلة روفان وماذا سيرتدي في هذه المقابلة وما هو نوع العطر الذي سيستخدمه.

قرر ان يرتدي القميص الأبيض والبنطال الرمادي ما الساعة ذات الماركة السويسرية والحذاء ذات الماركة الإيطالية وتعطر بالعطر ذات الماركة الفرنسية.

كان جاسر يعشق الملابس فينتقي منها أفضل الأشياء وكذلك يدمن ارتداء الساعات غالية الثمن وهو ايضاً من محبين العطور.

كان جاسر من النوع الذي يهتم لأدق التفاصيل وكان دائماً ما يقول لولا هذه التفاصيل لما كان للحياة أي معني نحن نعيش لنكتشف هذه التفاصيل ونغرم بها.

وصل جاسر في الزمان والمكان المحدد وانتظر روفان خارج المطعم حتى تدخل معها.

مر حوالي خمس دقائق وإذ بحورية تخرج من البحر لتوها وتقبل عليه وهو ناظراً لها وهي تمشي إليه كأنها عارضة أزياء.

تحمل كل مقومات الجمال والانوثة والرقة يتأملها كأنه سيمتحن في تفاصيلها الان.

اقبلت عليه ومدت يدها لثواني وهو ناظراً في عينيها يشعر بالعالم حوله كأنه سحر من شدة جمالهم.

الي ان قالت روفان و هي مبتسمة:

-جاسر ازيك؟

رد جاسر بعد ان افاق ومد يده لها:

-روفان عامله هو انتي كدا دا العادي؟؟

ردت روفان مستغربة من السؤال:

-لا دا الخيال العادي حاجه تانية ثم ضحكت واضعه يدها علي شفتيها.

رد جاسر وهو يبتلع ريقه بصعوبة:

-لا بجد انت مش طبيعية.

ردت روفان ولازالت تضحك:

-طبيعية والله يا جاسر ندخل بقي ولا هنفضل واقفين كدا؟؟

رد جاسر وهو يتقدم للأمام:

-لا طبعاً ندخل اتفضلي.

جلس جاسر امامها يتأمل في تفاصيلها وقد استغرق الكثير من الوقت وهي ظلت تنظر إليه تركته يراها كما يريد.

الي ان تحدثت روفان وقالت:

-هو انا اتصالحت بنظرات الانبهار دي خلاص مش محتاجة حاجة تاني.

رد جاسر وكأنه كان نائم وافاق لتوه:

-انت جميلة اوي يا روفان.

ردت روفان:

-انت ليه محسسني إنك اول مره تشوفني يا جاسر؟

رد جاسر مبتسماً:

-لان دي فعلا اول مره اشوفك بالعين اللي بشوفك بيها دي.

ردت روفان مستنكرة:

-اومال كنت بتبقي لابس عدسات قبل كدا ولا أي؟؟

رد جاسر وهو يضحك وهو ناظراً في عينيها:

-روفان انا عايز أتقدم لك موافقه؟؟

ردت روفان وقد احرجت من طلبه:

-بسرعه كدا احنا لسه متعرفناش كويس على بعض.

رد جاسر:

-انا خلاص مش محتاج اعرف عنك اكتر من اللي اعرفه انما لو انت لسه محتاجة وقت ممكن تاخديه براحتك بس واحنا مخطوبين.

ردت روفان وهي تنظر الي الأرض:

-سيبني أفكر وبعدين أرد عليك.

رد جاسر وهو ناظراً لها وقد مسك بيدها:

-فكرتي؟

ردت روفان وهي تبتسم وقد رفت وجهها ونظرت إليه:

-فكرت ... موافقه يا جاسر.

غمرت السعادة كل اوصال جاسر حتى احمر وجهه خجلاً واخذ ينظر حوله يريد ان يخبر الجميع انه اخيراً وجد من يعوضه عن مرارة الأيام.

قام جاسر بتوصيل روفان الي منزلها لأن الوقت قد تأخر فقد جلسوا قرابة الأربع ساعات معا ومر الوقت كأنه أربع دقائق.

عرف جاسر من روفان انها تشاركه في كثيراً من الأشياء التي يحبها.

تعشق روفان القهوة مثله وكذلك تحب الشعر والادب وتقرأ لكثيراً من الكتاب الذين يحبهم جاسر.

وجها تحب الأشياء القديمة وتسمع الأغاني القديمة وتعشق ام كلثوم ايضاً.

تحب روفان الهدوء وتحب الكتابة ولها بعض التجارب في هذا الامر ايضاً.

قرر جاسر ان يكتب الجواب الأول لروفان فكانت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل.

انت رقيقه يا روفان وجميله وانسانه راقيه وحساسة، لك ذوق رفيع. اعجبني حبك للفن اعجبني حبك لهذه الاشياء التي ظننت انه لا يوجد غيري يهتم بها.

بالرغم من ثقافتك الأوروبية الا انك تحبي هذه الأشياء لم اكن أتوقع هذا في الحقيقة لكني في غاية السعادة بسبب هذا الامر.

لم اكن اتخيل ان اقابل فتاه لديها هذه الاهتمامات بسبب ما نحن فيه من انحطاط في الذوق العام و اصبح الجميع يستقي معلوماته ويزيد من ثقافته من خلال المنشورات على الفيسبوك وفيديوهات اليوتيوب.

حتى اصبح الناس اقرب للسطحية منهم الى العمق فقليلا جدا من الناس وخاصة الفتيات من يهتم منهم بالشعر والقراءة.

اعجبني هذا فيك يا روفان لن يكون هذا جوابي الأخير لك ولكنك لن تري هذه الجوابات ابداً.

جاسر مراد العطار

يصبح للحياة معني عندما نعرف الهدف منها.

-4-

استيقظ جاسر امسك بهاتفه كالعادة يتفقد رسائل الوتساب لعل هناك شيء مهم.

وجد جاسر رسالة صوتيه من كريم جعلته تمني لو انه لم يستيقظ في هذا اليوم.

ضغط على زر تشغيل الرسالة وجد كريم يتحدث كأنه ينازع الموت:
-جاسر اسمعني كويس انا عملت حادثه كبيره على الطريق الصحراوي بالعربية وكلمت الاسعاف وزمانهم في الطريق.

-لكني بنزف جدا واحتمال ميقدروش ينقذوني فقلت ابعت لك وصيتي.

-جاسر مش هوصيك على امي واخواتي تحطهم في عينك، وابني اللي جاي في الطريق ده ابنك مش هوصيك يا جاسر حافظ عليهم انا لو مت هكون مطمن إنك موجود مكاني.

-جاسر في ورقه في مكتبي في البيت كاتب فيها اسامي الناس اللي ليهم عندي فلوس لازم تسدد الفلوس دي بأسرع وقت هتلاقي خزنه البيت فيها فلوس كفايه باسورد الخزنة هو تاريخ ميلادك يا جاسر.
-ايميلاتي على السوشيال متقفلهاش خليها شغاله وخليها معاك انشر عليها حاجه تكون صدقه جاريه علي روحي.

-يا جاسر اعمل سبيل ميه في الشارع عندنا واكتب عليه اسمي.

-تاخد تليفوني تخليه معاك وخد شويه هدوم من هدومي خليهم عندك عشان تفضل فاكرني يا صاحبي.

-عايزك لما تدفني متسيبنيش وتمشي مع الناس يا صاحبي خليك اقعد معايا شويه انت عارفني ما بحبش اقعد لوحدي.

هنا اوعى تحسس اهلي بعدم وجودي وابقى زور امي كتير حسسها اني لسه موجود .... موجود فيك يا صاحبي.

-لما تيجي تزورني متنساش تجيب القهوة والسبرتايه معاك واعمل لي كوبايه القهوة المظبوطه بتاعتي واحكي معايا يا صاحبي.

-انا هكون سامعك متقلقش ممكن ما تسمعش ردي عليك بس انا هكون سامع كلامك كله.

-زعلان يا صاحبي عشان مش هشوفك تاني بس اوعي تنساني يا جاسر واعمل خير باسمي على قد ما تقدر..

سلام يا صاحبي

سمع جاسر الرسالة وقد خارت قواه وفقد اعصابه ولم تقدر قدماه علي حمله حتي انه لم يستطع ان يقف عليهم.

انهار جاسر في البكاء واخذ ينتحب ويصرخ بصوت عالي واخذ يرتدي ملابسه واخذ هاتفه ونزل من منزله كالمجنون لا يعرف اين يذهب.

اخذ يتصل على كريم وإذا بهاتفه مغلق ذهب الى الطريق الصحراوي فلم يجد شيء.

اخذ يبحث عن كريم في المستشفيات كأنه يبحث عن شخص مفقود.

حتى وجد هاتفه يهتز في يده وجدها وفاء زوجه كريم فكان في حيرة من امره يخبرها بالرسالة التي أرسلها له كريم ام لا؟؟

هل تعلم بما حدث لكريم ام انها تتصل لشيء آخر؟

رد جاسر ولم يكن يريد ان يرد خوفاً من ان تسأله عن كريم:

-ازيك يا وفاء اخبارك أي؟

ردت وفاء وكادت تختنق كلماتها من شدة البكاء:

-جاسر الحقني كريم عمل حادثه واحنا في المستشفى تعالي بسرعة.

انا في الطريق ورايحه انا ووالدته تعالى على هناك بسرعه.

رد جاسر:

-مسافة السكة هتلاقيني قبلك سلام.

اغلق جاسر المكالمة وذهب مسرعاً واخذ يدعوا الا يريه الله مكروهاً في صاحبه.

دخل جاسر المستشفى فوجد وفاء وام كريم يجلسون امام غرفة العناية المركزة ينتحبون من البكاء

ظن جاسر ان كريم قد توفاه الله من هذا المنظر فدخل مسرعاً يبحث عن طبيب يخبره عن حالة صاحبه اوي أي شيء.

فلقد نظر جاسر من خلال زجاج الغرفة فوجد صاحبه علي وجهه ماسك الاكسجين وجسمه مغطي بالكثير من المحاليل والخراطيم التي وضعوها له عندما جاء.

وجد جاسر طبيب فسأله عن حالة كريم فأخبره الطبيب ان الحالة مستقرة وتم انقاذها بفضل الله ورحمته ولو ان الإسعاف تأخرت فقط خمسة دقائق لما استطاعوا ان ينقذوا الحالة.

سجد جاسر علي الأرض شكراً لله واخذ يحمد الله انه لم يريه سوء في صاحبه ومن ثم ذهب يطمئن زوجته وأمه انه سيكون بخير قريباً.

جلس الجميع ينتظرون امام غرفة العناية ينتظرون الاذن من الطبيب لكي يدخلوا لرؤية كريم.

بالفعل بعد مرور حوالي خمس ساعات جاء الطبيب وأخبرهم انه سمح لهم بالدخول ولكن خمس دقائق فقط يطمئنوا على الحالة ومن ثم يخرجوا.

ظل الجميع ينظر الي كريم ويبكي وكان جاسر اكثرهم بكاءً ونحيبً حتى أكثر من ام كريم ذاتها، لقد كانت الرسالة التي أرسلها له كريم كفيلة ان تكسر قلبه الي الابد لو جاء ولم يجده لا قدر الله.

***

بعد يوم متعب نفسيا وجسديا ذهب جاسر إلى المنزل وأخذ شاور ساخن ثم غير ملابسه ولكن مشهد الموت السابق هذا أثار بعض التساؤلات في نفسه.

من هذه التساؤلات انه لماذا يذهب عمر الانسان عبثا في شهواته والحصول على الملذات المادية؟!

ما هو الطريق الصحيح الذي يجب ان يذهب فيه هذا العمر حتى لا يضيع هباءاً؟!

لم يعطيني الله هذا الجسم وهذا العقل وهذه الحياة ليضيع كل هذا على الطعام والشراب واللباس واللذات؟!

ما هو الطريق الذي ينبغي على ان اسلكه قبل فوات الاوان؟!

بالرغم من كثرة الكتب التي قرأها جاسر وكثرة العلوم التي عرف مبادئها الا انه شعر انه لا يملك لنفسه اجابات مرضية عن هذه الأسئلة.

فأخذ يبحث في مكتبته عن كتب تجيبه على هذه الأسئلة او تفتح مداركه لأشياء ربما تجيبه عن هذه الأسئلة.

بالتأكيد هناك من سأل وهناك من أجاب، اخذ يبحث في مكتبته الي ان اخرج حوالي عشرة كتب ظن انه بالتأكيد سيجد ضالته في هذه الكتب.

1-الاسس لتنميه الشخصية الإيجابية للمسلم المعاصر لدكتور عبد الحليم محمود السيد

2-معرفه النفس والانسان للكاتب عاطف زين

3-المسلمون الافتراضيون للكاتب جاري آر. بانت

4-الاهم اولا للكاتب ستيفن كوفي

5-القرآن وعلم النفس للدكتور محمد عثمان نجاتي

6-أشهر خمسون خرافه في علم النفس للكاتب سكوت ليلينفيلد وستيفن جاي لين

7-طلاب عمل لا طلاب علم للكاتب محمد الخيمي

8-الغلو في الدين في حياه المسلمين المعاصرة للكاتب عبد الرحمن بن معاذ

9-نهاية التاريخ والانسان الاخير للكاتب فرانسيس فوكاياما

10-لماذا تفشل الامم للكاتب دارن اسيموجلو و جيمس أ. روبنسون

اخذ جاسر هذه الكتب من مكتبته وكان لم يقرأها من قبل فوضعها امامه على المكتب ثم نام من شدة التعب.

استيقظ في اليوم التالي ومن ثم أخبرهم في العمل انه لن يأتي اليوم لظروف مرضية.

ثم ذهب لزيارة كريم فطمأن عليه وعلى حالته ووجده قد تحسن كثيراً عن الامس.

ثم بعد ذلك ذهب الي المنزل فصنع فنجان القهوة المعتاد وجلس على المكتب امامه الكتب وبدأ بالقراءة السريعة.

كان يقرأ كأنه يبحث عن شيئاً ما فجلس هكذا قرابة العشر ساعات لم يترك مكانه الي ان شعر انه يبحث في المكان الصحيح والامر بات الان مسألة وقت لا أكثر.

كان جاسر من النوع الذي إذا اراد شيئا لم يقع عنه حتى ينتهي منه ويحصل عليه وبالفعل وصل جاسر الى اجابات مرضيه بعد عدة أيام.

منها ان الطريق يبدأ من كلام الله {القران الكريم} عندما قال الله تعالى في سوره الذاريات الآية السادسة والخمسون {وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون}.

لقد خلقنا الله للعبادة فما هو مفهوم العبادة بمعناها الواسع الشامل؟؟ العبادة ليست فقط الصلاة والصوم والزكاة والحج تشمل العبادة أكثر من هذا بكثير.

من ذلك وجد ان العبادة هي كما قال ابن تيمية في رسالته العبودية:

{ان العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة}.

ما هي الاشياء التي يحبنا الله ان نفعلها من اقوال والاعمال باطنه وظاهره؟؟

وجد جاسر ان هذه الاشياء من الممكن ان تتمثل في الاتي:

-الصلاة

-الزكاة

-الصيام

-الحج

-الصدق

-الأمانة

-البر

-صلة الارحام

-الوفاء بالعهود

-الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

-الجهاد ومنه جهاد النفس

-الاحسان

-الدعاء

-الذكر

-التعليم

وكذلك الخوف من الله تعالى والإنابة له واخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه وقدره والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه.

وجد جاسر ان الطريق هو البحث عن رضي الله في كل عمل وفي كل قول، اي قبل كل شيء يجب ان يسأل الانسان نفسه.

هل يرضي الله عن هذا الفعل او هذا القول ام لا؟

اذا كان الجواب بنعم يفعل واذا كان الجواب لا يمتنع عن الفعل، وهكذا تصبح الحياة ذو قيمة لأنها تسير بمراد الله عز وجل.

بعد هذا الذي توصل له جاسر قرر ان يغير من طريقة تفكيره المادية ويبحث عن الروح التي هي أصل الحياة.

قرر جاسر ان يكون انسان ذو فأئده لمن حوله سواء ماديه او معنويه قدر استطاعته.

يجب ان يكون انسان ذو نفع هكذا اراده الله ان يكون بكل تأكيد.

بدا جاسر يبحث في منطقته عن الشباب غير المتعلم وبدأ في تعليمهم القراءة والكتابة.

قام كذلك بتحديد موعد في المسجد لكي يلقي فيه درساً اسبوعياً عن التربية السليمة للأبناء او موعظة عامة في مواضع متغيرة فالناس في حاجة لذلك بكل تأكد فربما قال كلمة اثرت في أحدهم فتغير للأفضل وكان هو سبباً في ذلك.

بدأ بالفعل بإلقاء الدروس وتفاجأ برد فعل الناس فقد اعجبهم الامر وكان عدد من يحضر الدرس يزداد كل أسبوع عن الأسبوع السابق.

لم يكن جاسر شيخاً لكنه كان شاباً يحاول ان يسير علي الطريق الذي رسمه لنا جدنا رسول الله صلي الله علي وسلم.

عادة الناس في بلادنا العربية وخاصةً مصر انهم يحبون الدين ويحبون من يتكلم فيه فهذه الفطرة لازالت متبقية فينا الي الآن.

هكذا شعرَ جاسرانه وجد ذاته فلقد زاد الشعور بالسعادة وارتاحت نفسه الي ذلك كثيراً.

عمت السكينة ارجاء قلبه واطمأنت روحه التي كانت لا تعرف سبيلاً لهذا الطريق منذ وفاة امه.

اخذ عقله يرتاح من شتات الفكر وضلال السعي والخوف من المستقبل والندم على الماضي.

فلقد توصل جاسر الي ان المستقبل بيد الله والله يفعل لنا الخير حتى لو لم نعلم الحكمة من الأمر.

حتى وإن رأينا ان الفعل هذا شراً لنا فبكل تأكيد يقبع فيه الخير يختبئ بداخله لا نعلمه.

هكذا علمتنه سوره الكهف بمراحلها الرائعة التي كانت بين سيدنا موسى وسيدنا الخضر.

خرج جاسر من سورة الكهف بثلاث حكم كانت النور الذي انار حياته كلها فيما بعد وكانت هذه الحكم الثلاث بمثابة البوصلة التي تحدد لنا الطريق.

الحكمة الأولى:

كانت من قصة السفينة: قال -تعالى-: {فَانطَلَقا حَتّى إِذا رَكِبا فِي السَّفينَةِ خَرَقَها قالَ أَخَرَقتَها لِتُغرِقَ أَهلَها لَقَد جِئتَ شَيئًا إِمرًا}.
فعندما اغرقها الخضر كان ذلك لحكمه فقط يعلمها الله ومن ثم اعلمها لسيدنا الخضر.

كان سيدنا الخضر علي ساحل البحر هو وسيدنا موسي وإذا بمركب بها بحارة كانوا على معرفة سابقة بسيدنا الخضر.

فأخذوه معهم هو وسيدنا موسي بدون مقابل كإحسان لهم فما كان من سيدنا الخضر الا ان اتي بقادوم فخلع به لوح خشبي من السفينة قبل ان ينزل من المركب هو وسيدنا موسي.

تعجب سيدنا موسي من الامر فسأل سيدنا الخضر عن ذلك قائلا:

أيحسن الناس الينا ونسئ اليهم لماذا افسدت عليهم مركبهم الذي هو سببا في رزقهم ولم يفعل الناس لنا أي سوء.

عندما اخبر سيدنا الخضر سيدنا موسي الحكمة من وراء هذا الامر وكانت انه كان هناك ملكاً يأخذ من الناس السفن غصباً لكنه اذا مر بسفينة بها عيب تركها.

ففعل سيدنا الخضر هذا الأمر حتى لا يأخذ الملك سفينتهم وبالفعل مر الملك فوجد ان السفينة بها خرق فتركها.

كيف رأي البحارة الامر في اوله قبل ان يأتي إليهم الملك بكل تأكيد كانوا في اشد الغضب مما فعله سيدنا الخضر بسفينتهم.

وبكل تأكيد قالوا ها نحن بعدما اخذناه معنا هو وصاحبه دون أجر فإذا به يغرق سفينتنا.

ها نحن أحسننا إليهم وهاهم اساؤوا لنا، تخيل معي شعور هؤلاء البحارة.

اعتقد انهم كانوا يلعنون اليوم الذي اخذوا في سيدنا موسى وسيدنا الخضر معهم لأنه كانوا مثلنا لا يعرفون الحكمة وراء هذا الأمر.

ولكن عندما اتي الملك ولم يأخذ السفينة بسبب هذا الخرق، اعتقد انهم سجدوا لله شكراً على هذا الفعل الذي كانوا مستائين بسببه قبل قليل.

عرفوا ان هذا الذي حدث معهم هو الخير لو لم يفعل الخضر هذا لكان جنود الملك اخذوا سفينتهم.

فكم من خير يأتي وراء الاشياء التي نظنها شر فقط لأننا لا نعلم الحكمة وراء ذلك ولكن الله يعلم.

هؤلاء عرفوا فشكروا إذا ماذا لو لم يعرفوا هل سيشكرون ايضاً ام سيحزنون لمصابهم؟؟

هذا ما سنعرفه من القصة التالية.

***

الحكمة الثانية:

هي اقتلاع راس الغلام: قال الله تعالي {فَانْطَلَقَا، فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مع الغِلْمَانِ، فأَخَذَ الخَضِرُ برَأْسِهِ مِن أعْلَاهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بيَدِهِ}.
كان هذا الغلام يلعب مع الصبية علي ساحل البحر فذهب إليه الخضر فأمسك رأسه فأقتلعها.

عندها ظن سيدنا موسى ان ما فعله سيدنا الخضر هو شر فقد قتل الخضر نفساً بغير نفس.

قتل طفلاً بريئاً لم يفعل شيئاً يستحق عليه ما حدث له فكيف به ان يقتله هكذا؟؟

لكن هناك حكمه من الامر يعلمها الخضر لا يعلمها سيدنا موسي لذلك كان مستاءً من فعلة سيدنا الخضر لأن الامر في ظاهره شر ومن وجهة نظر سيدنا موسي لأنه لا يعلم يستحيل ان يكون وراء الامر خيراً قط.

فعندما أخبر سيدنا الخضر سيدنا موسي من الحكمة وراء هذا الشر فقال له.

كان هذا الغلام جاحداً بالله وكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يتبعاه في دينه حباً وحاجة اليه.

فأراد الله ان يرزقهما بمن هو خيراً منه هذه هي الحكمة من الامر.

تخيل معي حال الوالدين عندما عرفوا ان ابنهم قد خلعت رأسه وهو يلعب مع الصبية.

بالتأكيد اخذ الوالدين يندبان حظهما لفراق ابنهما وعاشوا في حزن دام بالتأكيد لفتره من الزمن.

حزناً لموت ولدهما فهما لن يعلما الحكمة من وراء موت الصبي هم فقط رأوا ابنهم قد قتل.

حتى عندما يرزقهم الله خيراً من هذا الغلام سيظل موت هذا الغلام تاركاً اثراً حزيناً في نفوسهم.

لأنهم لن يعلموا الحكمة من القتل ولكن حتى قتله كان خيرا لهم من حياته ولكن الحكمة هنا لم يرد الله ان يعرفها العبد.

تعلم جاسر من هذه القصة ان هناك أشياء يكشفها لنا الله فنعلم السر وراء الاحداث التي كنا نظنها سيئة فنحمد الله انها حدثت.

وهناك أشياء لا نعلم الحكمة من حدوثها فقط تحدث وهذا يكون اختبار من الله لنا هل سنصبر ونحتسب الامر ام سنعترض؟

على قدر ايمانك بالله يكون قبولك للابتلاء اما تقبل الابتلاء كما تقبل الهبات بنفس السرور فتكون في هذه الحالة من الذين رضوا عن الله فرضي الله عنهم.

اما تقبل الابتلاء بنفس ساخطة على قضاء الله وقدره فلا يرضي الله عنك فتفشل في الاختبار.

***

الحكمة الثالثة:

الجدار الذي اقامه سيدنا الخضر: قال الله -تعالى-: {فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهلَ قَريَةٍ استَطعَما أَهلَها فَأَبَوا أَن يُضَيِّفوهُما فَوَجَدا فيها جِدارًا يُريدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقامَهُ قالَ لَو شِئتَ لَاتَّخَذتَ عَلَيهِ أَجرًا}.

فلقد مر سيدنا موسي وسيدنا الخضر بقرية فطلبوا منهم الطعام والشراب فرفض اهل القرية الا ان يكون هذا له مقابل مادي.

فتركهم سيدنا الخضر فإذا به يجد جدار يريد ان يسقط فأقامه حتي لا يسقط.

أعترض سيدنا موسي علي فعله هذا كعادته لأنه لا يعرف الحكمة من هذا الامر.

فقال لماذا لم تأخذ عليه اجر؟؟هم لم يعطونا الطعام حتي نعطيهم أموال.

لو طلبت اجراً لكان أفضل فقال له سيدنا الخضر الحكمة التي لم يكن يعلمها سيدنا موسي.

كان تحت هذا الجدار كنز ليتيمين يعيشان في المدينة فأراد الله ان يحفظه لهما حتى يكبرا، ويرجع ذلك لصلاح ابيهما.

وصل جاسر بعد هذه الحكمة ان كل اقدار الله خيراً حتى لو لم نعلم الحكمة من ذلك وبدأ يسقط ما توصل إليه لكل الأشياء السيئه التي حدثت في حياته.

فشركة البرمجه التي افلست واغلقت وكان جاسر حزينا عليها قد علم الان انه ما كان ينبغي ان يحزن فهذا بالتأكيد خيرا هو لا يعلمه.

اسيل التي تركته علم ان هذا خيرا فربما تركته لان الله يريد ان يبدله بخير منها وهكذا اطمأنت نفسه.

بدأ يفعل هذا الامر مع كل عارض يأتي له في حياته ولم يسمح لشئ ان يجعل حياته تتوقف مرة اخري.

فما عاد يحمل للدنيا هما كسابق عهده وترك كل الامور تجري كما اراد الله فقط هو عليه السعي والنتائج التي يأتي بها الله اصبحت كلها مقبولة ومرضية بالنسبة إليه.

***

إذا دخلت معركة يجب ان تكون النتائج واضحة

لكَ قبل ان تدخلها فربما تكون الهزيمة أقرب اليكَ

من الفوز فتنسحب بهدوء.

-5-

استيقظ جاسر في يوم وجد نفسه انشط من المعتاد فاحضر فنجان قهوته ومن ثم جلس امام التلفاز فاليوم هو يوم اجازته واعتاد جاسر ان يشاهد التلفاز يوم العطلة فقط.

اخذ يتنقل بين القنوات حتى وجد فيلم روكي الذي كان بطله هو الممثل الأمريكي سيلفسترستالون، أنتج هذا الفيلم عام ١٩٧٦.

كان جاسر يعشق هذا الفيلم فأخذ يشاهد الفيلم ويتفاعل مع الفيلم عقلياً وجسدياً.

كان جاسر بطلاً للجامعات في خلال الاربع اعوام دراسة في رياضة الملاكمة.

كان ايضاً بطل الجمهورية كذلك ولعب في منتخب مصر لسنوات وحصل على بطوله افريقيا وكذا البحر المتوسط وكذا شارك في بطوله العالم وحصل على المركز الثاني.

كان له باع في هذه الرياضة لكنه انقطع عنها فقط عندما بدأت خدمته العسكرية.

منذ ذلك الوقت لم يرتدي جاسر قفازا ولا صعد الى حلبه حتى ومنذ ذلك الوقت اخذت الحياة تقلبه في دوراتها ودواماتها.

من كثرة الصدمات التي تعرض لها تغيرت أولوياته في الحياة فأصبحت الامور المالية تحتل المرتبة الأولى في حياته.

ذلك حتى يستطيع ان يوفر اساسيات المعيشة من مأكل ومشرب وملبس ومأوى.

لكن منذ أن رأى روكي في الفيلم تغير كل شيء كأنه كان ينسي انه بطل وفجأة تذكر ذلك.

قام واقفاً وبدأ يتحرك على الأرض كأن الارض ملئت بالأشواك فلا يستطيع ان يقف ثابتا عليها.

وكأن يده قد اصابها مرض الشلل الرعاش فلم يعد يستطيع ان يسيطر عليها فاخذ يضرب اللكمات العشوائية يميناً ويساراً.

واقفاً على الارض يتخيل نفسه على حلبة الملاكمة وبدأ يصارع الهواء ويتخيل كأن امامه خصم.

صار يتحرك ويراوغ يضرب اللكمات السريعة وينزل إلى الاسفل ومن ثم يصعد بلكمة قاضيه وهكذا ظل يفعل هذه الحركات.

ثم مع مرور الوقت بدأ يلهث وبدأ يلتقط أنفاسه بصعوبة بالغة كأنه شيخاً في الستين من عمره.

لم تعد لياقته البدنية كما كانت اخذ يعاند في نفسه ويستمر في اللكم والتحرك حتى سقط من شده التعب.

كانت هذه السقطة مؤلمة ليست لقوتها ولكنه حس بالضعف عندما سقط هكذا.

***

فجاه وبدون تردد قرر جاسر ان يعود للتدريب مره اخرى ليس هذا فحسب بل سيعود مره اخرى الى المنافسة وسيشارك في البطولات. كما كان يفعل سابقا امرا.

مؤلمً جدا ان يشعر البطل انه انتهى ولم يعد قادرا على تحقيق الفوز،

منذ اعتاد التتويج بالبطولات يصعب عليه ان يجلس كمشاهد لا كمنافس.

اخرج جاسر هاتفه واتصل بكابتن جابر مدربه القديم الذي طالما كان بجواره وهو في اصعب لحظات حياته في فوزه وفي خسارته.

كان كابتن جابر الداعم الاول والاخير لجاسر في هذه الرياضة فكان ابواه يرفضان هذه اللعبة خوفا عليه.

كان كابتن جابر يذهب إليهم ويطمئنهم في كل مرة يناقشونه في أن يترك هذه الرياضة.

كان كابتن جابر هو الاب الروحي لجاسر في رياضه الملاكمة وفي حياته عموماً.

اخذ الهاتف يدق وجلس ينتظر ان يرد إلى أن رد كابتن جابر قائلاً:
-أهلاً ببطلنا القومي أنا قلت هتغيب مهما تغيب وهترجع تاني اللعبة دي بتجري في الدم يبني.

رد جاسر وهو في غاية السعادة لسماعه صوت كابتن جابر:

- حبيبي يا أبو الكباتن عارف إني مقصر معاك والله ومش بسال بس انت عارف الظروف ومشاغل الحياة.

رد كابتن جابر متفهماً للوضع:

-عارف يا ابني الله يقويك ويعينك أنت طمني عامل إيه في حياتك مش بخير والدنيا ماشيه؟؟

رد جاسر:

-الحمد لله يا كابتن والله كله بخير وتمام أنا بكلمك عشان عايز منك خدمه.

رد كابتن جابر:

-عيني يا حبيبي اتفضل أنت زي ابني دي بالضبط قول عايز إيه؟

رد جاسر بصوت متردد:

-عايز أرجع يا كابتن.

رد كابتن جابر وهو سعيد لسماعه هذا الخبر:

-وماله يا عم ارجع أتمرن واضبط الدنيا تاني.

رد جاسر:

-لا مش أرجع تمرين أرجع أنافس.

رد كابتن جابر وكان يريد ان يلكمه لكنه لن يستطيع لانه ليس بجواره:

-تنافس أي دلوقي يا جاسر انت اتجننت وبعدين طلعت في دماغك مرة واحدة كده.

رد جاسر:

-الصراحة اه عايز أرجع وحشتني الحلبة قوي يا كابتن.

رد كابتن جابر:

أنت كمان وحشتها وبتسلم عليك بس مش لدرجة إنك تنافس يعني.

رد جاسر:

-ايوا يا كابتن يعني هتساعدني ارجع ولا ؟؟

رد كابتن جابر متردداً:

-هساعدك وامري الي الله ولو حصلك حاجه انا بخلي مسؤوليتي.

رد جاسر وهو في غاية السعادة:

-حبيبي يا كابتني انا قولت محدش هيوافقني على القرار دا غيرك أصلا.

رد كابتن جابر:

طيب هستناك النهارده في النادي الساعة 8:00 بالليل تعالى اقعد نشرب فنجان قهوة ونشوف هنعمل إيه.

رد جاسر:

-تمام يا كابتن مع السلامة.

***

اغلق جاسر المكالمه واخذ يقفز في الهواء كالأطفال فرحاً كأنه العيد قد اتي.

دخل وصعد على الكرسي واحضر شنطة التدريب من اعلي خزينة الملابس وقام بأخذها وبدأ ينظر لها ويحدق في الأدوات كأنه يراها للمرة الاولي.

بدأ يمسك بالقفازات ويتحسسها كأنه لم يراها من قبل ومن ثم بدأ في اخراج محتوياتها.

فأخرج البنداج الذي يربط على اليد حتى يحكم القفاز واخرج أيضا واقي الأسنان وواقي الخصيه ثم طاقم التدريب وطاقم البطولات.

بدا يرتب الشنطة لكي يأخذها معه وهو ذاهب مساء اليوم الي الكابتن جابر.

قام بتجهيز الشنطة ووضعها بجانب الباب حتى يأخذها وهو ذاهب ولا ينساها ثم جلس على الاريكة.

امسك بهاتفه واخذ يتصفح اليوتيوب وبدا يشاهد مباريات لنسيم حبيب ومحمد على كلاي وتايسون وجورج فورمان وتايسون فيوري. ظل يشاهد المباريات قرابة خمس ساعات متواصلة الي ان دقت السابعة والنصف.

اغلق الهاتف واخذ الشنطة في يده وذهب الى النادي ومن ثم بدأت الذكريات تتوالى عليه كالمطر منذ ان رأي بوابة النادي الي ان دخل ورأي كابتن جابر.

كان يفكر كابتن جابر ان يقنعه بأن يعود للتدريب فقط وينسي المنافسات لأسباب كثيرة يعلمها كابتن جابر.

لكنه عندما رأي جاسر قد احضر شنطة التدريب ولم يأتي هكذا بدونها قد تأكد ان جاسر عزم النية بالفعل على المنافسة ولن يرجع عن قراره مهما حدث.

قال كابتن جابر:

-انت جاي بالشنطة عشان تتدرب يبقى ناوي بجد.

رد جاسر مبتسماً:

-اومال هنهزر يا كابتن ولا إيه.

احتضنه كابتن جابر كأنه يحتضن أحد أولاده فكان جاسر فتاه المدلل وكان يحبه كأن ابنه الذي لم ينجبه.

قال جاسر:

-واحشني يا كابتني والله واحشنتي القعدة معاك وفنجان القهوة اللي كنت بتعملهولنا.

جلسوا ومن ثم اخذوا يشربون القهوة ويتحدثون عن كيفية العودة وما هي البطولات المتاحة وكيف هي الان ومن هم حاملين الالقاب الان. طبيعة المنافسات ومستوى اللاعبين وكيف أصبح الامر بعد غيابه قرابة العشر سنوات.

بدا كابتن يحكي له ويجهزه معنويا للأمر وهو لديه يقين ان جاسر سيهزم هزيمه ساحقه إذا شارك في اياً من هذه البطولات في الوقت الحالي.

لقد بات الامر صعبا للغاية حاول بكل جهد ان يبين له هذا الامر حتى يرجع جاسرعن في قراره لكن بلا جدوى.

كان كابتن جابر يعلم ان جاسر لن يرجع عن قراره لكنه حاول محاولة أخيرة وفشلت كما توقع.

قال كابتن جابر:

-طيب يا بطل قوم غير هدومك في تدريب هيبدأ الساعة 10:00 يعني قدامك ربع ساعة تلحق تغير وتهيأ نفسك.

رد جاسر:

تمام يا كابتن.

قام جاسر وذهب لغرفه تغيير الملابس وبدا يغير ملابسه وبدأت دقات قلبه ترتفع لا يعلم أهذا خوفا مما هو مقبل عليه ام هذا فقط توتر.

ما الذي يحدث لماذا كل هذا التردد؟؟ صعد جاسر للحلبة للمرة الاولى بعد 10 سنوات وقف مكانه ينظر حوله.

بدأ يمسك بالحبال ويتحرك دائريا بأوسع مدى ويده على الحبال واخذ يدور حول الحلبة ومع كل خطوه يتذكر.

قد تدرب جاسر في هذا المكان أكثر من ستة عشر سنة فكانت لديه كثير من الذكريات على هذه الحلبة.

من ثم نزل وأنتظر الفريق لكي يبدأ التدريب كمبتدئ بعد أن كان بطل العالم في وقت مضى لكن الأن هو لا شيء يعلم أنه لن يستطيع أن يكمل حتى التدريب وسيسقط في المنتصف ولن تعينه لياقته البدنية التي أصبحت تحت الصفر ولكن هو لن ييأس وسيعود لأنه أراد أن يعود.

وبالفعل جاء الفريق فاخذ ينظر وإذا به يجد ان الفريق كله شباب لا يتجاوز عمر اكبرهم عن اثنان او ثلاث وعشرون عاما وجد انه أكبر من اكبرهم بحوالي 10 سنوات.

شعر جاسر حينئذ أنه قد كبر بالفعل ولم يعد ذلك الشاب الذي كان عليه.

لكنه تذكر قراره انه سيشارك وسيعود لمنصات التتويج ولهذا السبب هو هنا الان.

بدأ التدريب ومع أول خمسه عشر دقيقة صار يلهث كشخص يشرب عبوتان دخان يومياً مع أنه لا يدخن بدأت أعصابه في الاسترخاء.

بعد نصف ساعة صارت كل عضلاته ورئتيه وكل شيء داخله يدعوه للاستسلام يدعوه لأن ينهار لأن يسقط أرضاً بإرادته قبل أن يسقط غصباً عنه.

لكنه ظل واقفاً على قدميه فهو عدو الاستسلام ويفضل الموت علي أن يقول لقد تعبت.

بدأت حرب داخلية بين كل خلايا جسده وعقله ولكن من سينتصر في النهاية؟!

أكمل جاسر التدريب رغم قسوته فكان اليوم تدريب أحمال وقوة بدنية أعُجب كابتن جابر من إصرار جاسر علي البقاء وأصبح عنده أمل في عودة جاسر بالفعل لأرض المنافسة.

انتهى التدريب وودع جاسر كابتن جابر ثم انصرف وذهب للمنزل.

دخل فألقي بجسده على الأرض لم يستطع حتى ان يدخل غرفته من شدة التعب.

أصبح جاسر كقطعة قماش ملقاه على الأرض لا تقوى قدماه على حمله، نام في مكانه على الأرض.

***

استيقظ جاسر بعد يوم مرهق بالأمس واخذ يبحث عن هاتفه الي ان وجده أسفل سفرة الطعام لا يعرف كيف دخل الهاتف الي هذا المكان لكن المهم انه وجده.

أتصل جاسر بكريم يريد ان يخبره بقراره انه سيعود للملاكمة مرة اخري.

رد كريم:

-ازيك يا جاسر عامل أي يا صاحبي طمني عليك؟

رد جاسر:

-الحمد لله يا حبيبي كله تمام كنت عايز اقولك علي حاجه كدا بس من غير متتنرفز.

رد كريم وظهر القلق في نبرة صوته:

-قول يا جاسر ربنا يستر.

رد جاسر وكان ينتظر من كريم ان يغلق المكالمة في وجهه بعد ان يسمع ما سيقوله له:

-كريم أنا رجعت للبوكس تاني ومش بس كده أنا راجع أنافس.

صمت كريم لدقيقه يستوعب ما قاله جاسر ثم رد قائلاً:

-راجع إيه يا عنيا أنت دماغك فيها حاجه يا ابني تنافس إيه وازاي أنت بعيد بقالك أكتر من 10 سنين أنت مجنون.

رد جاسر:

-وماله يا كريم احنا معجزناش اوي كدا بقولك أي انا عايزك ترجع معايا.

رد كريم معلناً انسحابه قبل كل شيء:

-لا طبعا أنا راجل متصالح مع نفسي وعارف اني كبرت ومش هقدر ارجع زي زمان ابداً وبعدين مراتي على وش ولاده عايز اربي الواد اللي جاي دا.

-أنا مش مضحي بنفسي وأنت كمان يا جاسر اعقل يا حبيبي إحنا كبرنا معدناش صغيرين للبوكس والحلبة إصابتها.

رد جاسر وقد أصابه الإحباط بسبب كلام كريم لكنه لم ييأس:

-كتك نيلة وأنا اللي قلت هتشجعني احبطني بس انا علي مبدأي وهرجع يعني هرجع وهتشوف يا راجل يا عجوز.

-سلام وهشوفك بالليل على القهوة.

رد كريم:

-ماشي سلام.

***

في صباح يوم جديد بدأ يتفقد جاسر هاتفه كالعادة فوجد رسالة من روفان ففتحها وإذ بها تقول:

-جاسر عامل ايه طمني عليك مش ظاهر بقالك كام يوم.

رد جاسر:

-ابدا والله كنت مشغول شويه وبعدين قررت ارجع تاني للبوكس وبالفعل بدأت تدريب امبارح.

ردت روفان فكان الهاتف في يدها فعندما رأت رسالة جاسر ردت عليها على الفور:

-بجد هترجع؟ ده وفاء فضلت تحكي لي قصص أسطورية عنك، يعني بجد هترجع تاني وتلعب ماتشات بقي وكدا؟؟

رد جاسر:

-اه هرجع ان شاء الله.

ردت روفان:

-طب ينفع اجي اشوفك وانت بتتمرن.

رد جاسر:

-ينفع طبعا انا بكره عندي تدريب الساعة 8:00 هبعت لك العنوان وابقي تعالي هستناكي.

ردت روفان:

-شكرا بجد انا مبسوطة من دلوقتي أنى هشوفك وانت بتدرب.

رد جاسر مبتسماً:

-للدرجة دي عايزه تشوفيني وانا بتضرب.

ردت روفان:

-ليه تضرب مش انت كنت بطل ولا وفاء كانت بتكذب عليه.

رد جاسر:

-كنت فعلا بس خلاص بقي انا دلوقتي جديد ببدأ من الصفر لأني بقالي اكثر من عشر سنين بعيد عن التدريب.

ردت روفان:

وماله هترجع بطل تاني مدام عملتها مره يبقي تقدر تعملها تاني.

رد جاسر:

-بجد شكرا انت اول حد يشجعني من ساعة ما قلت اني راجع وكلامك فرق معايا بجد.

-شكرا يا روفان

ردت روفان:

-لا على ايه انت بس خليني احضر معاك على طول واوعدك هفضل اشجعك ياسيدي.

رد جاسر:

-اتفقنا

ردت روفان:

-قشطه سلام.

رد جاسر:

-سلام.

ذهب جاسر الى العمل في اليوم التالي وكل ما يشغل باله هو كيف سيعود سريعا؟

كيف سترجع لياقته البدنية كما كانت؟؟

بعد ان انتهى من عمله وذهب للمنزل احضر ورقه وقلم وبدأ في وضع خطه لرفع لياقته البدنية.

قرر انه سيجري كل يوم بعد العمل لمده ساعة وصباحا سيقوم بتمارين رفع القوة البدنية مثل الضغط والبطن والقرفصاء وما شبه تلك التمارين التي ترفع من القوة البدنية.

جاء ميعاد التدريب فاخذ شنطة التدريب وذهب الى النادي، غير ملابسه وصعد الى الحلبة وبدأ التدريب.

وإذا بروفان تدخل فتنظر اليه فتنبهر بعضلات جسده التي تتحرك مع كل حركه يقوم بها.

هو لا يراها لكنها جلست وظلت تتابعه وهو يتدرب ويتدرب كأنه مقبل على حرب.

يتدرب كأنه يتدرب للمرة الأخيرة كأنه سيواجه بطل العالم غداً.

كان جاسر يتدرب بكل قوته العقلية والجسدية كان يتدرب بكل ما اوتي من قوة.

بعد ان انتهى من التدريب اخذ ينظر حوله يبحث عنها ويظن انها لم تأتي.

فاذا به يتوقف بنظره عند فتاه هي الاجمل في هذا المكان بل هي الاجمل على الاطلاق.

فاذا بها تقبل عليه عندما نظر اليه ظل ينظر لها كأنه يراها للمرة الاولى هي فعلا المرة الأولى.

فكل مره ينظر فيها الي روفان يجدها مختلفة عن المرة السابقة غير ان هذه العين التي تري الان هي عين عاشق ولهان.

لذلك لم يستطع ان يزيح عينيه عنها الى ان قالت له روفان:

-جاسر ازيك عايزة اقولك إنك كنت جامد جداً.

رد جاسر وقد احمرت وجنتاه خجلاً:

كفاية مجاملة بقي انا كدا هبدأ اشك في صدقك.

ردت روفان مؤكده علي كلامها:

-بجد كنت أجمد بكتير مما كانت بتوصفلي وفاء كمان.

رد جاسر:

-كدا وفاء مكانتش عارفه توصف، استنيني أغير هدومي وأجيلك ما تمشيش.

ردت روفان:

-ماشي مستنياك.

***

ذهب جاسر وغير ملابسه وجاء لروفان وطلب منها ان يعزمها على فنجان قهوة على البحر لأنه يريد ان يشكرها على حضورها اليوم. وافقت روفان على الفور والافراح بداخلها قد اقيمت لأنها ستجلس معه.

وصلوا الى الكافية وكان يطل على البحر مباشرة طلب جاسر لنفسه فنجان قهوة كالمعتاد وطلبت روفان قهوة ايضاً مع قطعه شوكولاتة. جلس كلا منهم يختلس النظر من الآخر ومن ثم ينظر في اتجاه اخر الى نظر لها جاسر مثبتا عينيه في عينيها مباشرةُ

فقالت له روفان:

-ايه يا عم متبصليش كده عشان بتوتر.

رد جاسر ولازال ينظر اليها:

-بصراحة عينك حلوه اوي وعلى فكره مش بعاكس انت بجد عينك حلوه قوي.

ردت روفان:

-طيب يا عم متشكره ومتشكره على القهوة مقدما يعني قبل ما تيجي.
-بصراحة مش عارفه اقول أي؟

رد جاسر:

-مش لازم تقولي حاجه معينه عادي يعني حبيتي تقولي حاجه قوليها ما جبتيش تقولي حاجه ادينا قاعدين مش لازم نقول حاجه يعني.

ردت روفان:

-طب انت ليه قررت ترجع للبوكس تاني بعد كل الفترة دي؟؟

رد جاسر :

-عايز اثبت لنفسي اني لسه قادر واني لسه بطل واني لسه جاسر بطل العالم و هثبت ده لنفسي ولكل اللي قال لي بلاش.

ردت روفان:

-طب انت فعلا واثق إنك هتقدر ترجع زي ما كنت؟؟

رد جاسر:

-الصراحة لا وده اللي مخليني متمسك أكثر بالموضوع لأني شكيت في نفسي وحسيت إني مش هقدر وعشان كده قررت إني لاوم ارجع.

ردت روفان:

-اهم حاجه تكون مصدق نفسك وتشتغل كويس على نفسك وتخلي بالك على نفسك برده.

رد جاسر:

-شكلك كدا خايفه عليا.

نظرت روفان الي كوب القهوة ثم قالت:

-مش قصدي يعني بس هما الناس بيقولوا كده.

رد جاسر:

-يعني انت مش خايفه عليا؟؟

ردت روفان ولازالت تنظر الي القهوة:

-انا مقولتش كده.

رد جاسر:

-ايوا يعني خايفه ولا مش خايفه؟؟

ردت روفان:

-لا خايفه عليك.

ارتفع نبض قلب جاسر حتى كاد يخرج من صدره فهذه اشاره انها احببته بالتأكيد لكنها لم تخبره بعد فالأمر بات الان مسألة وقت لا أكثر.

سألت روفان جاسر:

-انت ليه مدخلتش حد في حياتك كل الفترة اللي فاتت دي؟

رد جاسر وكان متردداً ان يتكلم معها في هذا الامر لكنه قرر ان يخبرها حتي تكون علي علم بكل شيء:

-بصراحه كنت رافض اني ادخل حد في حياتي من بعد اسيل اكيد وفاء حكيت لك عليها.

ردت روفان:

-ايوه بس عايزه اسمع منك انت برضو.

-وكمان عايزه اعرف ازاي لحد دلوقتي ما ارتبطتش رغم انها بقى عندها أولاد؟ يعني ازاي لسه بتفكر فيه؟

رد جاسر وظهر الانكسار في صوته للمرة الاولي امام روفان وقد لاحظت ذلك:

-الحب يا روفان الحب اعمى وانا كنت اعمى طول الفترة اللي فاتت من حياتي وما كنتش شايف غيرها حتى مكنتش قادر اشوف غيرها.

ردت روفان:

-و أيه اتغير يعني؟؟

رد جاسر:

-حاجات كتير اتغيرت انا اتغيرت يا روفان ما بقتش بفكر بنفس الطريقه على الأقل.

-اكذب لو قلت لك إني نسيتها تماما هي لسه ليها مكان بس مكانها كان واخد قلبي كله دلوقتي وجودها في قلبي لا يتعدى عقله إصبع.

- بحاول اشيلها من قلبي بالكامل وهيحصل بوجودك يا روفان.

-انا ضيعت سنين كتير من عمري يا روفان على حد هو عايش حياته وممكن يكونش فاكرني أصلا ودي من أكبر غلطات حياتي لكن انا فوقت وانت السبب يا روفان.

-انا مكنتش متخيل ان ممكن أفكر في حد غيرها لحد ما شوفتك ساعتها بس عرفت إنك العوض اللي ربنا بعتهولي عشان يعوضني عن سنين عمري اللي ضاعت.

مر الوقت سريعا فطلبت روفان ان ترحل حتى لا تتأخر فطلب جاسر الفاتورة وطلب منها ان يوصلها لكنها قالت انها تريد ان تتمشي مع نفسها تريد ان تفكر في بعض الأشياء.

احترم جاسر قرارها وتركها ترحل واخذ هو الاخر يتمشي علي ساحل البحر في منتصف الليل وحيداً يفكر فيها ويتمني ان يكون معها.

***

من احب بصدق لا ينسي مهما كانت الاسباب

-6-

ذهب جاسر الى المنزل ومن ثم احضر الاوراق واخذ قلمه يكتب الجواب الثاني لحبيبته اسيل ثم شطب الكلمة وكتب لحبيبتي روفان.

نظر قليلا الى الورقة ثم القها واخذ ورقه غيرها ولكنه مشتت بعض الشيء بعد كل هذا لا زال، يقول حبيبتي اسيل كيف لهذا القلب

ان يبقى على من خذله

يبقى على من باعه

يبقى على من ظلمه

ابعد كل هذا الذي تسببت هي فيه يقول حبيبتي؟

الا زلت تقولها بعد كل هذه المعاناة التي تسببت لك بها؟

تباً لهذا القلب القى الاوراق واستلقى على السرير واخذ ينظر في سقف الغرفة تائهاً في عقله بل تائها في صحراء عقله وكأنها عقله يحتوي كل صحاري العالم.

يشعر كأنه تائها إلى الأبد لا يعلم أي اتجاه يسلك فالرمال تحتويه من كل حدب وصوب وهو وحيداً بدون أي شيء يواجه كل هذا وحده وهذا أصعب ما في الأمر.

الوحدة هي ذلك الشعور يدمي القلب يجعل القلب ينزف قطره قطره. اي أنك تشعر كأن روحك تريد ان تفارق جسدك ببطيء شديد.

تشعر كأنك طفل تائه من أمه وسط السوق فأخذ يبكي ويصرخ يشعر أن الجميع يريد قتله.

الكلاب تريد ان تأكله والناس تريد ان تختطفه لا يري الأمان في أي شيء حوله يريد ان يهرب من كل شيء واي شيء.

الخوف في كل شيء حوله وهكذا نشعر ولكننا نبكي بدل هذه الدموع دما لأن هذا الطفل يبكي يظن أنه سيقتل ... أما نحن فنبكي دماً لأننا نعلم أننا بالفعل أموات .... لا نستطيع حتى الصراخ.

قام جاسر وألقى جسده على السرير فنام.

***

قام جاسر من نومه فوجد رسالة من روفان:

-بصراحة اتكسفت ابعتلك إمبارح أقولك إني وصلت لأني اتصدمت من كلامك امبارح.

رد جاسر:

-حقك عليا أنا كان المفروض ابعتلك أطمن عليكِي بس نمت مدرتش بنفسي.

ردت روفان:

-أنا عايزه أقولك شكرا وأنا انبسطت اوى امبارح، وعايزة أقولك على حاجة.

رد جاسر:

-قولي انا عايز اسمع الحاجة دي جدا.

ردت روفان:

-لما اقابلك المرة الجايه بقي ... سلام عشان ماتتأخرش على شغلك.

رد جاسر:

-ماشي سلام.

أنتهي جاسر من يومه ومن ثم ذهب الي المنزل وكان قد قرر ان يكتب جواباً اخر لروفان ولكن ستختلف صيغة الخطاب هذه المرة. أحضر فنجان قهوته واشغل الجرامافون على أنا في انتظارك للسيدة ام كلثوم وأحضر أوراقه وقلمه وجلس إلى مكتبه سيكتب أخيراً لروفان بل لحبيبته روفان.

<u>الجواب الثاني:</u>

لحبيبتي روفان نعم فلقد أحببتك يا روفان أحببتك منذ أن رأيتك لكني كنت أكابر ولا أريد أن أعترف لك بذلك.

من الان سوف أناديك بحبيبتي امامك بل امام الجميع أيضا بدلا من أن أناديك بأسمك هكذا مجرداً.

فقد ملكتي فؤادي الآن يا روفان واعترف لك الأن أنك قد تربعتي على عرش قلبي واصبحتي تغردي وحيده منفردة هنالك لا ينازعك أحداً.

حبيبك جاسر مراد العطار

أمسك جاسر بهاتفه وقد قرر ان يسمع صوت حبيبته روفان:

-ازيك يا روفان؟

صمت قليلا قب ان ترد ثم قال:

-ازيك يا حبيبتي؟

ردت روفان وقد صدمتها الكلمة:

-انت قولت ازيك يا أي؟

رد جاسر:

-ازيك يا حبيبتي؟

ردت روفان وقد اكل الخجل قلبها:

-انا مش عارفه أرد بس انا تمام يعني تمام جدا كمان.

رد جاسر:

-هقابلك بكره طيب؟؟

ردت روفان وكانت سعيدة جدا عندما طلب منها فكانت هي من تريد ان تقابله وليس هو فحسب:

-ياريت جدا انا كمان عايزه اقابلك.

رد جاسر:

-ماشي اتفقنا بكرا في نفس المكان بتاعنا.

ردت روفان:

-تمام تصبح على خير.

رد جاسر:

-وانت من اهل الخير.

***

اغلق جاسر المكالمة وقد قرر انه سيقول لها غداً انه يحبها ولن يستطيع ان يعيش بدونها.

جاء الموعد وقد تزين جاسر كأن ذاهب الي حفل زفافه وذهب الي الكافية الذي اعتاد ان يقابلها فيه.

دخل جاسر الكافية وجلس ينتظر حبيبته وكان قد احضر لها باقة من الورود البيضاء وقد خبئها حتى لا تراها عندما تدخل وكان في داخل هذه الورود خاتم ذهب فهذا اعلان صريح منه انه يريد ان يخطبها.

دخلت روفان الكافية فوجدت جاسر يجلس في المنتصف علي كرسيه وامامه كرسي فارغ، دخلت فسلمت عليه وجلست امامه.

كانت تشعر من نظراته انه هناك شيء غريب لكنها جلست تنتظر ماذا سيحدث.

قال جاسر ووجهه محمرا بعض الشيء:

-وحشتيني.

نظرت له روفان وجد توردت وجنتاها ولم تستطع الرد.

استطرد جاسر قائلاً وقد مد يده خلف ظهره فأحضر الورد فأعطاه لها وامسك الخاتم في يده وقال لها:

-تتجوزيني يا روفان؟؟

لم تستطع روفان ان تتكلم فقط اخذت الخاتم وهزت رأسها بالموافقة.

فرح جاسر وكاد قلبه ان يطير من شدة الفرحة ووجد كل من كان في الكافية اخذ يصفق بشدة فقال لها:

-أي رأيك مشهد ولا ألف ليلة وليلة.

اخذ جاسر منها رقم الهاتف الخاص بوالدها لكي يتصل به ويحدد معه موعد الخطوبة.

***

في صباح اليوم التالي ذهب جاسر بعد ما أنهي عمله الذي أخذ القرار أن يتركه لكنه لا يعرف ماذا سيفعل بعد ان يتركه لكنه قرر ان يترك العمل ويسلك طريق اخر ليجني الأموال فطريق الوظيفة لن يكون مرضياً له الان.

وجد كابتن جابر يتصل به فرد على الهاتف قائلاً:

-كابتن مصر اخبارك أي؟

رد كابتن جابر مباشرةً:

أجهز يا بطل بطولة المنطقة بعد خمسة أيام هتلعبها ولا تستنى السنة الجايه أحسن تكون جهزت أكتر؟

رد جاسر ولم يتردد لحظه:

-لا سنه جايه ايه يا كابتن هلعب السنة دي إن شاء الله.

أنهي جاسر المكالمة ثم جلس يفكر في امر البطولة وامر الوظيفة التي سيتركها وامر العمل الذي سيقدم عليه وهو لا يعرف ماهيته بعد وايضاً امر خطوبة روفان.

الي ان دقت الثامنة فذهب الي التدريب ومن ثم الي الكافية لأنه كان بينه وبين روفان موعد اليوم.

تأخر عليها اليوم دخل الكافية فوجدها جالسه تنتظره فكان يتمني أن يدخل اليها فيضمها الى صدره ويقول لها ما قاله الوليد بن منصور:

تهت بوصفك يا روفان فقد بلغت حسناً....

فتبعثرت اشعاري وكل كلماتي ....

فلا قولي استقام مقاما ولا ركنا....

وكيف يحسن النظم بلا كلمات ....

فليس من عرف ان اشعر في غيرك غزلاً ....

بل كيف يدرك القلم بحضره المنيفات....

لكنه لم يقل اي شيء فقط نظر اليها فسلم عليها وجلس يتأمل في وجهها كعادته.

بعد ان مضي من الوقت قرابة الساعتين ونصف وهم لا يملون الحديث حتى مر الوقت سريعاً وكان هذا الشيء هو أكثر شيئاً تأكيداً لنسبية اينشتاين.

فالساعة تصبح دقيقة والدقيقة لا تكاد تصل الي الثانية فتمر أسرع منها وهكذا.

ودع كلا منهم الاخر وذهب جاسر لتوصيل روفان ومن ثم ذهب الى منزله.

اخذ جاسر يفكر في امر البطولة التي أخبره بها كابتن جابر واخذ يهيئ نفسه ذهنيا للأمر.

بدا يفكر في اي مجال سيبدأ بعد ما يترك الوظيفة التي هو فيها الان وبعد بحث وسهر وكثير من التفكير وجدها.

سيبدأ جاسر في التجارة الإلكترونية ولكنه ليس بالشكل المعتاد قرر ان يقوم ببرمجة وموقع الكتروني مثل امازون وعلى بابا.

يقوم من خلاله ببيع المنتجات ولكن ليست الفكرة هنا الفكرة انه سيقوم باستيراد هذه المنتجات من موقع علي بابا عن طريق انه سيأخذ بيانات وتفاصيل بعض المنتجات ويحدد سعرها جيدا.

من اول تكلفه المنتج ثم تكلفه الشحن ومن ثم تكلفه الخدمة الخاصة بالموقع والتسويق اخيرا ثم تحديد نسبه الربح.

ثم قام بتجميع بيانات شركات شحن التي ستقوم بتوصيل هذه المنتجات عند طلبها هنا في مصر.
قرر جاسر انه سيبدأ بمنتجات التجميل مثل الكريمات وزيوت الشعر والميكب.
بالفعل قام جاسر بدارسة المشروع جيدا وبدا في عمليه تصميم الموقع وفي خلال ثلاثة أيام سيترك العمل.
وجد جاسر رسالة من روفان تخبره فيها انها قد جاءها جواب القبول في احدى أكبر المستشفيات في الإسكندرية.
فرح جاسر جدا وهنئها بالأمر ولكنه لم يخبرها بما ينوي فعله في الوظيفة وعمله الجديد.

***

ها قد حان اللقاء المنتظر اليوم هو موعد البطولة استيقظ جابر صباحاً جهز ادواته ثم ذهب جاسر هو ومدربه كابتن جابر الى نادي الاتحاد. كانت البطولة مقامه هناك فبعد مرور حوالي ساعة وجد جاسر ان كريم قد جاء هو وزوجته ومعهم مالك وزوجته ثم جاءت بعدهم حبيبته روفان.

تم اعداد بوله المباريات وكان جاسر سيلعب في ميزان ٨٠ كيلو ايضا من الدور 64.

وهذ يعني ان امام جاسر تقريبا ست مباريات وهذا لان البطولة كان بها الكثير من اللاعبين.

بدا الخوف يتسرب الى قلب جاسر بهدوء فهو يعلم انه لن يصمد كل هذه المباريات وان فاز في اوائل المباريات لن يستطيع ان يكمل الى النهاية.

لكن فات وقت الانسحاب وهو لم يعتاد جاسر علي الهروب اما المواجهة اما السقوط على الحلبة كالرجال وليكن ما يكن.

بدا جاسر في التجهيز والاستعداد للمباراة الاولى الى ان سمع أحدهم ينادي على اسمه في مكبر الصوت اللاعب جاسر مراد العطار في الركن الأحمر.

سمع جاسر تصفيق حاد من الجمهور وتحيه كبيره من كل من كان في البطولة فالجميع يعلم من هو جاسر العطار.

كان يعتقد جاسر ان الناس قد نسيته لكن هذا الذي حدث جعله أكثر توتراً وخوفاً أكثر مما هو عليه.

صعد جاسر علي الحلبة فأشتعلت الجماهير أكثر اخذ جاسر يدور في الحلبة ويقوم بتحية الجماهير ثم سلم على اللاعب الذي امامه ثم اعلن الحكم بداية المباراة.

بدأت المباراة بلكمات هوائية من الطرفين يختبر كل لاعب منهم الاخر.

في هذه الاثناء ضرب جاسر ضربه هوائية توهم اللاعب ان جاسر سيذهب في هذا الاتجاه فسحب جاسر يده سريعا للخلف وإذ به يحني ظهره متفادياً لكمة قوية من اللاعب امامه.

ثم يصعد جاسر بلكمة دائرية قوية في وجه اللاعب تسقطه ارضاً فيزداد التصفيق يرجع الحكم جاسر الي الركن الأحمر ليقوم بالعدد على اللاعب الذي سقط ارضاً.

بالفعل قام الحكم بعد عشر عدات ولازال اللاعب على الأرض لا يقوي على النهوض والوقوف على قدميه فرفع الحكم يد جاسر معلناً فوزه بالمباراة والصعود لدور ال 32.

اخذت روفان تنادي بصوت عالي جاسر... جاسر... جاسر ...اشتعلت الجماهير واخذت تنادي معها حتى صار كل من حول الحلبة ينادي علي جاسر مراد العطار.

فرح الجميع بفوز جاسر إلا جاسر ومدربه فقط لأنهم تأكدوا ان جاسر يستحيل ان يكمل باقي المباريات.

فلقد اتضح ان جاسر أصبحت حركته بطيئة للغاية كما انه سيسقط بدنيا في المباراة الثالثة او الرابعة على أقصى تقدير.

جاء كابتن جابر واخذ جاسر وقال له:

-أي رأيك ننسحب ونيجي السنة الجاية تكون جهزت اكتر؟

رد جاسر وهو مقتنع تمام الاقتناع بما يقوله كابتن جابر لكنه الغرور من يتحدث الان:

-عارف يا كابتن أنى مش هقدر أكمل زي ما انت عارف إني عمري ما هسمع كلامك وانسحب لو هموت.

رد كابتن جابر وهو في غاية الحزن لأنه لم يكن يتمني ان يري جاسر في هذا المشهد ابداً.

-عارف بس قلت اعمل اللي عليا برضو.

فاز جاسر بالمباراة الثانية كذلك ولكن هذه المرة بتجميع النقاط وليس بالضربة القاضية كما فعل في المباراة الاولي.

كذلك فعل ايضا في الثالثة وكانت الصدمة في الرابع لقد سقط جاسر بدنيا قبل ان تبدأ المباراة.

عرف جاسر ان المباراة الرابعة لن تكون الأخيرة له في هذه البطولة فحسب بل ستكون الأخيرة له على الاطلاق.

صعد جاسر الى الحلبة وكان ظاهراً عليه انه قد سقط بدنياً فكانت حركته ثقيلة وهو يصعد الي الحلبة.

بدأت المباراة وكان الامر في غاية الصعوبة بين الطرفين فهذا يضرب ويفادي لكمات الاخر وهذا يضرب ويفادي لكمات الاخر.

حتى بدأ جاسر يلتقط أنفاسه بصعوبة وهنا لعب عامل السن دوراً كبير فكان جاسر في بداية الثلاثينات والخصم لازال شاباً في بداية العشرينات.

شعر الخصم ان حركة جاسر بدات في البطء ولم يعد يتحرك بسرعه كما كان يفعل في اول المباراه.

بدا الخصم في هجوم شديد وسريع لم يستطع جاسر ان يقاوم حتى سقط من لكمة قويه وجهها له الخصم في فكه الأيمن.

حتي سقط جاسر ارضاً عم الصمت ارجاء المكان وكأن الجميع في حاله ذهول كيف يسقط بطل العالم.

كيف يسقط هكذا في بطوله محليه مع شاب مبتدئ ما يزال يبدا في طريق الملاكمه.

لكن هكذا الزمان يا صديقي فالممارس هزم الفارس كما يقولون.

سقطت دموع روفان وهي ترى حبيبها ملقى على الأرض لا يستطيع النهوض تألم كريم وتألم أيضا كابتن جابر.

حاول جاسر النهوض لكن اللكمة كانت قوية لم يستطع النهوض.

حزن الجميع لهذه الهزيمة فما أراد أحد انت تكون هذه نهاية بطل العالم جاسر مراد العطار ابداً.

حتى اللاعب امام جاسر بكي عندما حدث ما حدث هو كان فقط يشعر بالفخر انه على حلبة واحدة مع رجل كان يعده قدوة له هو وأصحابه.

لكن هذ نهاية المباراة يجب ان يكون هناك خاسر وفائز، رفع الحكم يد الخصم.

أخذ جاسر الميكروفون ليقول كلمه:

-ازيكم انا مبسوط أنى رجعت أقف على الحلبة تاني ودا كان شيء مستحيل بعد غياب السنين اللي فاتت دي كلها.

-عايز أقول اسف لأني ما كنتش عند حسن ظنكم وهي دي الرياضة دايماً مكسب وخسارة.

-عايز أقول اسف لمدربي إني خذلته انت كان عندك حق وانا كنت غلط.

-لكن كنت عايز اثبت حاجه لنفسي وأثبتها حتى لو خسرت فأنا مبسوط إني قدرت اعمل المحاولة واقف قدامكم انهارة.

عمت أرجاء الساحة بالتصفيق والتشجيع وأخذ الجميع ينادي باسم جاسر وتوقفت المباريات سبع دقائق احتراماً له ولتاريخه.

***

انتهت البطولة وانتهي الذي خطط له جاسر فقد فقعل ما أراد بالرغم من الخسارة لم يكن جاسر حزينا لأنه فعل ما أراد.

يكفي انه عاد الي التدريب وشارك أيضا في المنافسة وإن لم يفوز بها لكنه تأكد انه لم ينتهي بعد وإذا أراد شيء سيفعله ويكفيه انه وصل الي هذه النتيجة.

عرف جاسر ايضاً انه لا ينبغي خوض ان يخوض الانسان حرباً يعلم تمام العلم أنها خاسره.

فهذا من الغباء لأن الصرار والعزيمة لن يجعلوك تفوز في حرب إذا كان الفارق كبير بينك وبين خصمك.

لن تقلب العزيمة والإصرار الفوز الي خسارة إذا كان هناك عدم تكافؤ في الإمكانيات.

كان يجب أن يفكر في الأمر بالعقل أكثر من العاطفة والمشاعر فدائماً ما تحجب العاطفة عنا كثير من الأشياء التي إذا كنا رأيناها لربما كنا عدلنا كثير من القرارات في حياتنا.

لكنه سرعان ما قلب الصفحة ولم يجعل هذا الامر يأخذ منه أكثر مما ينبغي فهو عنده مما يكفيه هذه الفترة ليشغل باله به.

نام جاسر وقد قرر ان يقدم استقالته غداً ويبدأ في مشروعه الجديد.

بالفعل ذهب جاسر في اليوم التالي وقدم استقالته للشركة وتمت الموافقة عليها بعد الحاحا منه.

فكانت الشركة متمسكة به وكان الموظفون يحبونه لكنها كانت رغبته و القرار قراره اولاً وآخرا.

رجع إلى منزله وقد بات فارغ لمشروعه وحلمه القادم، فجلس إلى اللاب توب وبدأ في تجميع بيانات عن كل شيء وعمل دراسة جدوى شاملة للمشروع.

ثم بدأ بالفعل في العمل على تصميم أخذ الموقع، جلس امام اللاب توب قرابة الأسبوع اغلق هاتفه ولم يخبر أحد عن الذي يقوم به.
ظن الجميع انه حزين لما حدث في البطولة لذلك اعتزل الجميع فلم يرد أحد ان يضايقه بالسؤال.
كان كريم يعرفه جيداً يحب ان يكون وحيداً فقط في امران إذا كان حزيناً جداً او اذا كان هناك شيء يريد ان يفعله بشدة.
كانت روفان قلقة جداً عليه ولم تستطع ان تتواصل معه فاتصلت بكريم تخبره انها تريد فقط ان تطمئن عليه.
أخبرها كريم انه هكذا سيصبح في حالة جيدة فقط عليها ان تتركه الي ان يتصل هو بها ولا تحاول ان تتواصل معه هذه الفترة.
أخبرها ان جاسر عندما يحزن يغلق على نفسه ويدخل كهفه الخاص ومن ثم يصبح بحالة أفضل مع مرور الوقت.
لم تقتنع روفان بذلك لكنها لم يكن امامها خيار اخر سوي ان تنتظر.
كان جاسر طوال هذه الفترة يعمل على برمجة الموقع لا كان يشغله حزن او شيء فقط هو يريد ان ينهي هذا الامر.
بالفعل أنتهى من تصميم ال back end ثم ال front end.
قام بتسمية الموقع [روفان ماركت] وقام بتصميم واختيار الألوان والتنسيق العام لواجهة الموقع يتبقى فقط ان يضع بيانات المنتجات.

قام جاسر بدراسة أسلوب الDrop Shipping وقام بتحديد وتنظيم كل شيء وأصبح الامر جاهزاً الان على اختيار المنتجات ومن ثم عرضها على الموقع.

اتصل جاسر بروفان أراد ان يعتذر لها عن عدم اتصاله بها طوال الفترة السابقة وبالفعل اتصل بها وعندما ردت قال:

-انا اسف يا حبيبتي قبل أي كلام وعارف اني مكانش ينفع اعمل كده واختفي من غير ما اعرفك أي حاجه بس كان غصب عني.

ردت روفان وكانت تبكي عندما سمعت صوته:

-ولا يهمك يا حبيبي المهم إنك تكون بقيت أحسن بس انا كنت عايزه بس اسمع صوتك وأطمن عليك.

رد جاسر وقد عرف انه أخطأ عندما لم يخبرها انه سينعزل هكذا:

-حقك عليا مش هتتكرر تاني وعايز اشوفك انهارده عشان اصالحك ينفع؟

ردت روفان بسرعة قائلة:

-لا انا مش عايزه اشوفك ومتكلمنيش تاني لو سمحت.

رد جاسر وقد علم انه لم يكن يجب ان يفعل هذا كان يجب ان يخبرها علي الأقل ومن ثم يفعل ما يريد:

-عارف ان المفروض مكنتش اعمل كدا بس عارف انك هتسامحيني وبالذات بعد ما اعرفك المفاجأة اللي بكلمك عشان اقولك عليها.

ردت روفان وبدت غير مهتمة لان تعرف حتي المفاجأة لانها كانت في شدة الغضب بسبب فعلته:

-عادي مش عايزه اعرف.

رد جاسر:

-انا سيبت الشغل وعملت موقع الكتروني هبيع عليه منتجات من برا مصر زي امازون وعلي بابا.

ردت روفان ولم تستطع ان تخفي فرحتها بالمفاجأة وظهر ذلك بوضوح في صوتها:

-بجد انا مبسوطة جدا لأني وعارفه إنك هتنجح ان شاء الله في الفكرة دي وهتكسر الدنيا وهتبقي أحسن من امازون وعلي بابا كمان.

-بس دا ميمنعش إني لسه زعلانه منك.

رد جاسر وقد اوصي محل زهور ان يرسل لها باقة ورد اليوم وكتب لها ورقة يعتذر لها فيها ووضعها بين الورد:

-انهاردة هصلحك.

ردت روفان بسرعة:

-لا مش هتصالح ومش عيزاك تصالحني كمان.

رد جاسر وهو يبتسم:

-مستني مكالمة منك انهارد بالليل.

ردت روفان وهي متعجبة من طلبه كيف تتصل به وهي لا تريد ان تتحدث معه:

-مش هتصل يا جاسر.

رد جاسر:

-لا انا متأكد إنك هتتصلي.

ردت روفان:

-طيب هنشوف هتصل ازاي وسلام بقي.

رد جاسر وهو يضحك:

-سلام يا روحي

اغلق جاسر المكالمة وكان في غاية السعادة وقرر ان يكلم والد روفان ويأخذ منه ميعاد لمقابلته اليوم ان أمكن.

بالفعل اغلق جاسر المكالمة مع روفان واتصل بأبيها على الفور سلم عليه وقدم له نفسه وكان عند والد روفان خلفية سابقة ان جاسر سيتصل به.

اتفق جاسر مع والده على انه سيأتي اليوم، لأنه يريد الزواج من روفان، وافق ابيها واعطاه موعد.

***

جاء موعد الخطبة اخذ جاسر كريم وأخيه الصغير مالك وذهبوا إلى منزل روفان.

رحب بهم الوالد ومن ثم جلسوا وتحدثوا في كثير من الأشياء تكلموا تقريبا في كل شيء يخص الزواج.

وافق الوالد ومن ثم حددوا موعد الزفاف وكان بعد ستة أشهر من الخطوبة.

كانا في غاية السعادة قام الجميع بتهنئة جاسر علي هذه الخطوة وفرحوا وقاموا بعمل احتفال صغير في المنزل وكان الجميع في غاية السعادة.

الي ان حدث ما لم يكن في الحسبان وما لم يتوقعه أحد خصوصاً في هذا التوقيت.

شعر جاسر أن حياته بدأت في الاستقرار بعض الشيء بدأ جاسر يعلم أنه بدأ يخطو أولى خطواته للطريق.

فعلاقته بالله في غاية الاستقرار يعمل في الدعوة ولكن بطريقته الخاصة وعمله يمر بالشكل الذي يريد.

حياته العاطفية وصلت لما أحب أن تصل إليه ها هو مع حبيبته وسيتزوج بها قريبا وقريبا سيكون أب ايضاً.

لكن لا تسير الحياة بهذه البساطة ابدا يجب ان تكون هناك عوائق هذا ما اعتاد عليه جاسر طوال حياته.

***

قاسيةً هي الحياة ... بل في غاية القساوة فدائماً ما تدمر

الأشياء التي نسعى الي تحقيقها.

-7-

إلى أن أتت فتغير كل شيء ولم يسير الأمر كما كان مخططاً له فبعد الخطوبة بأسبوع وجد جاسر هاتفه يرن فإذ برقم غريب يتصل.

رد جاسر وكان من عادته لا يحب ان يرد على الأرقام الغير مسجله على هاتفه لكن لا يعرف لماذا رد:

-ايوه مين؟؟

صوت فتاه يجيبه قائلاً:

-ازيك يا جاسر اخبارك أي؟

رد جاسر وبدي القلق في نبرة صوته فهو يعرف جيداً صاحبة الصوت لكنه لا يريد ان تكون هي:

-مين حضرتك مش واخد بالي؟؟

ردت صاحبة الصوت وفي صوتها شيء من الحيرة كيف به ينسي صوتها فسألته:

-انت بجد مش عارف مين بتكلمك يا جاسر؟

رد جاسر وكاد صدره ان يخرج من بين اضلاعه لولا انها محكمة القفل:

-ما اكيد مش انت ممكن يكون صوته حد شبه صوتك.

ردت الفتاة:

-ايوا انا يا جاسر مش حد صوته شبه صوتي.

رد جاسر وقد تغيرت نبرة صوته:

-وانتي جايه عايزه ايه بعد السنين دي كلها؟؟

-ردت الفتاة عايزة اشوفك يا جاسر.

رد جاسر وكان يحاول ان يظهر القسوة في صوته:

-وانا مش عايز اشوفك يا اسيل ولو سمحت متتصليش بيا تاني.

اغلق جاسر المكالمة وتساقطت من عينه الدموع كأنه حبست طوال هذه السنين لا يعرف ايبكي لأنه اشتاق اليها؟

ام يبكي حزناً على نفسه؟

ام يبكي لأنه فرح لأنه سمع صوتها؟

وفي هذه الاثناء وجد هاتفه يرن مرة اخري من نفس الرقم فلم يشعر بنفسه الا وهو يرد مرة اخري لكنه قرر الا يتكلم هذه المرة:

قالت اسيل وصوتها يعبر عن مدي حزنها وكسرتها:

- وحشتني يا جاسر

صمت جاسر ولم يستطيع الرد وشعر أن قلبه يكاد يخرج من مكانه ولمعت عيناه كطفل كان تائها عن أمه وإذا بها تأتي.

اختلطت مشاعره ما بين حنين وغضب لكنه صمت ألم على الماضي واشتياق لها يجعله لا يشعر انها قد فعلت ما فعلت.

قالت اسيل عندما لم تسمعه يتكلم:

-جاسر انا عايزه اشوفك بس مرة واحدة مش عايزة منك أي حاجة تاني.

رد جاسر:

-لكن انا مش عايز اشوفك يا اسيل.

ردت اسيل تتوسل اليه:

-مش هاخد من وقتك كتير يا جاسر لو كنت بتحبني ياريت مترفضش الطلب دا.

رد جاسر وقد رد قلبه هذه المرة وقد قيد عقله فصمت:

-ماشي يا اسيل في مكانا القديم سلام.

اغلق جاسر الهاتف ولا يعرف لماذا قبل ان يراها؟ لماذا سيراها؟

لماذا أتت بعد كل هذه الأعوام؟ ماذا تغير في حياتها؟

منذ أن سمع صوتها ولم يستطع أن يفكر في شيء سواها اختفى عقله وها قد بدأ القلب يتخذ القرارات.

هذه المكالمة جعلت جاسر ينسى العالم ينسى نفسه ينسى من يكون هو حتى.

لم يصدق انه سيراها اليوم؟ هل سيرها بالفعل ام ان هذه المكالمة وهمية؟ هل كان يحلم ام اتصلت اسيل بالفعل؟

امسك بالهاتف وفتح سجل المكالمات لكي يتأكد وبالفعل وجد مكالمتين من رقم غريب فتأكد.

ألقى الهاتف من يده وبدأ يتذكر كل شيء ومع كل ذكر جيدة تجعله يبتسم تأتي ذكري تركها له فيحزن.

اخذ يتكرر هذا الامر يبتسم فيحزن فيبكي فيتألم فيندم ثم يعود من جديد كأنه أحب الألم الذي يأتي بسببها، قرابة الساعة على حالته هذه.

الي ان دقت السابعة مساءً.

***

جاء موعد المقابلة ولابد ان اسيل في انتظاره الان لذلك قام فبدل ملابسه على الفور ثم غادر المنزل متجها إلى البحر حيث اعتاد هو وهي ان يتقابلا.

عندما ذهب وجدها تقف في انتظاره تغيرت أسيل لم تعد تلك الفتاة اليافعة المقبلة على الحياة التي كان بها طاقة تكفي مدينة.

تغيرت اسيل كثيرا رغم ان السنين التي مرت اقل بكثير من هذا التغير الذي حدث لها.

كأنها لم تكبر ست سنوات بل عشرون سنة لكنها ظلت اسيل كما هي.

شعر أن العالم قد توقف عندما نظرت له وقف في مكانه وكأنه فقد قدماه لم يعد قادراً على الحركة كأنه أحترق بنور القمر الشديد السطوح الذي تمثل في نظرة عينيها.

لا يعرف جاسر ما الذي حدث له ما كل هذه الفوضى التي بداخله اشتعلت حرب بين قلبه وعقله.

لكن ظل جاسر ساكناً لا يعرف إلى أين يذهب وظلت هي الأخرى تنظر له.

كأنها تريد أن تخبره بكل شيء مرت به وهي بدونه في تلك اللحظة تريد أن تحكي له عن ال ستة سنوات الماضية وبالفعل قد أرسلت له كثير من الرسائل بدون ان تنطق بكلمة واحدة فقط بعينيها.

حن إليها جاسر وأراد أن يضمها بين ذراعيه ولكن كان هناك حاجز منعه عنها أراد بشده أن يفعل لكن لم يستطيع.

في هذه اللحظة نسي جاسر كل ما فعلته أسيل لم يعد يتذكر إلا أنه أمامها فقط.

اقبلت اسيل اليه عندما رأته واقفاً في مكانه لا يريد التحرك ثم قالت:

-ازيك يا جاسر؟

رد جاسر بصوت منخفض وكان لا يريد ان ينظر لها وهو يتحدث:

-الحمد لله يا اسيل كويس ... كويس جداً.

ردت اسيل:

-مبسوطة أنى شفتك يا جاسر.

رد جاسر وهو يحاول ان يظهر عدم اهتمامه بوجودها امامه:

-بس انا مش مبسوط يا اسيل أنى شوفتك.

ردت اسيل محاولة ان تستعطفه:

-حقك تقول أي حاجه يا جاسر وانا مستعدة اسمع أي كلام تقوله.

رد جاسر وهو يضحك ضحكة سخرية:

-بس انا أصلا حتى مش عايز أقول أي حاجه وانا مش جاي أقول حاجه يا اسيل لان مفيش حاجه اقولها.

ردت اسيل:

-جاسر انا سبت كارم واتطلقنا بقالنا سنه.

رد جاسر في حالة من اللامبالاه:

-وبعدين؟

ردت أسيل:

-وبعدين؟؟

رد جاسر وعلي شفتيه ضحكتة سخرية وفي عينيه نظرة شماته:

-ايوه عايزه اي يعني لي طلبتي تقابليني؟

ردت اسيل بصوت منكسر:

-جيت عشان وحشتني.

رد جاسر:

-مش فاهم؟

ردت اسيل:

-مش فاهم ايه بقولك وحشتني.

رد جاسر:

-وانتي كمان كنتي بتوحشيني.

ردت اسيل وبدأت دموعها في التساقط:

-جاسر انا غلطانة وغلطت غلطه عمري لما سبتك لكن كنت صغيره مش فاهمه وأهلي ضغطوا عليا كنت عايزني اعمل ايه يعني؟

رد جاسر:

-انا مالي انتي محتاجة مني ايه دلوقتي؟

ردت اسيل:

عايزه ارجعلك ولو هعيش خدامه تحت رجلك يا جاسر.

رد جاسر:

-انا اسف خلاص مبقاش ينفع.

ردت اسيل:

-سامحني يا جاسر انا عمري ما بطلت أفكر فيك انا لسه بحبك.

رد جاسر:

-مفيش حد بيحب حد يسيبه ويروح لحد تاني.

ردت اسيل:

-كان غصب عني انت لي مش عايز تفهم.

رد جاسر:

-هو انتي ليه متخيله ان الكلام ده هيغير من تفكيري وهرجعلك مثلا وكأن شيئاً لم يكن؟

ردت اسيل:

لأني متأكده انك لسه بتحبني وعارفه انك هتسامحني.

رد جاسر:

-والله عمري ما هسامحك وبعدين انا مبقتش أفكر فيكي خلاص انا خرجتك من حياتي يا اسيل وكسرت وراكي زير زي ما بيقولو.

ردت اسيل:

-ازاي خرجتني من حياتك وبتقول مش هتسامحني؟

-جاسر انا لسه بحبك ومقدرتش انساك رغم اني حاولت بس كنت كل مره بحاول فيها بلاقيني بفكر فيك اكتر وبيزيد تعلقي بيك وعشان كدا طلبت الطلاق لاني حرام أعيش مع راجل وانا بفكر في راجل تاني وانا كدا بظلمه وفعلا مكنتش بقدر اديله المشاعر اللي يستاهلها.

رد جاسر:

-وانا نسيتك من زمان يا اسيل،ياريت انتي كمان تنسي لان احنا مينفعش نكون لبعض وصدقيني موضوعنا انتهي..انتهي من زمان يا اسيل.

اخذت اسيل في البكاء وظلت تقول والله اسفه ... والله اسفه والله عمري ما نسيتك لحظه، كنت فاكره إني هقدر بس معرفتش وكل يوم كان بيعدي كنت بحبك اكتر حتى انهارت وكادت تسقط من شدة البكاء.

لم يتمالك جاسر نفسه امام دموعها فهو لأول مره يراها تبكي امامه هكذا وجد نفسها يضمها اليه بدون ان يشعر وبدأ يطئنها بوجوده بجانبها.

انهار جاسر داخلياً منذ ان رءاها لكنه كان متماسكاً الي ان بكت فبدأ ينهار خارجياً هو لازال يحبها لكنه يحاول ألا يظهر هذا لا يعترف لنفسه أصلا بهذا.

هدأ جاسر من روعها ثم قام بتوصيلها الي المنزل ثم تركها وذهب الي بيته.

***

ربما تفرض الخيانة نفسها علينا بغير ارادةً منا

فتصل بنا إلا ما لا نريد الوصول إليه...

-8-

استيقظ جاسر في اليوم التالي علي صوت هاتفه يرن فأمسك بالهاتف وإذ بها روفان تتصل به..تسائل لماذا تتصل في هذه الساعه المبكرة لكنه سيرد علي اية حال.

رد جاسر بصوت يملؤه النعاس كأنه لم ينم ليلة امس:

-ازيك يا روفان ايه فينك كدا.

ردت روفان بصوت تكاد تخرج الحروف منه علي شكل زغاريد من شدة الفرح:

-انا تحت مع وفاء بنشتري حاجات نقصانا عشان الفرح وانت لسه نايم اصحي شوف وراك ايه بطل كسل.

رد جاسر بكلمات تكاد تُسمع بصعوبه وكأن الكلمات توقفت بين شفتيه:

-حاضر يا حبيبتي هقوم اهو..سلام.

ردت روفان:

-سلام.

انهي جاسر المكالمه ولم يتمالك دموعه واخذت تتساقط علي وجنتيه ندماً وألماً لما فعله ليلة امس.

ما ذنبها هذه المسكينة ان تعيش مع خائن مثله؟..ماذا فعلت لي كي افعل انا بها ما فعلت؟.. كيف سيكون رد فعلها اذا عرفت ما جري الامس؟؟هل سأجرأ ان اخبرها ام سأسكت واكون خائن وكاذب أيضا؟

امسك جاسر بهاتفه وقرر ان يتصل بأسيل يخبرها ان تختفي من حياته الي الابد وألا تتواصل معه مرةً اخري لانها ستدمر حياته وحياة هذه المسكينه التي ليس لها ذنب بما حدث.

-الو ...

ردت اسيل:

-ازيك يا جاسر.

رد جاسر بصوت حاد:

-اسيل لو سمحت ممكن تختفي من حياتي انا مش عايز اشوفك تاني واتمني متتصليش بيا تاني انتي جيتي تدمري حياتي وانا مش هسمح بكد الانك بس مش هتدمري حياتي انتي كمان هتدمري حياة المسكينه اللي حبتني وملهاش ذنب في أي حاجه.

-اسيل انا بحب روفان وهنتجوز في خلال شهر.

ردت اسيل وبانت الصدمة في نبرة صوتها في لم تكن تعلم ان جاسر سيتزوج او ان هناك احداً في حياته:

-هتتجوز؟؟

رد جاسر:

-ايوا هتجوز يا اسيل ومش عايز اشوفك في حياتي مره تانيه لو سمحت بترجاكي.

ردت اسيل:

-بتحبها يا جاسر؟

رد جاسر:

-ايوا بحبها يا اسيل وعشان كدا هنتجوز.

ردت اسيل:

-طب وانا يا جاسر؟

رد جاسر متعجباً من سؤالها:

-انتي مين يا اسيل؟

-اسيل انا خرجتك من حياتي من يوم عرفت انك اتجوزتي.

-اسيل اتمني متتصليش بيا تاني ..ثم اغلق المكلمة لم ينتظر ان يسمع ردها حتي.

كانت الصدمة شديدة علي اسيل لدرجة انها حبست نفسها في المنزل وقررت ألا تذهب الي أي مكان الي ان تموت في مكانها فلم يعد هناك شيء تريده من هذه الحياة القاسية التي اخذت منها كل شيء.

اغلق جاسر المكلمة وهو يشعر بالذنب تجها هذه المسكينه التي اخذت صدمة ربما تؤدي بها الي الهلاك،وتلك المسكينه التي تمت خيانتها وهي لم يكن لها ذنب في أي شيء.

قرر جاسر ان يخبر روفان بما حدث بينه وبين اسيل وهي بيدها القرار اما ان تسامحه واما ان تتركه فهو يستحق أي شيء تفعله به.

***

اتصل بروفان ثم قال لها عندما فتحت:

-روفان محتاج اقابلك انهاره ضروري في موضوع مهم لازم أتكلم معاكي فيه.

ردت روفان:

-موضوع ايه اللي ضروري دا؟

رد جاسر:

-لما اشوفك احسن عشان نعرف نتكلم.

ردت روفان وظهر القلق في نبرة صوتها:

-طب في ايه قلقتني؟

رد جاسر:

-مفيش حاجه متخافيش حاجه بسيطه بس لما اشوفك احسن.

ردت روفان:

-ماشي يا جاسر ربنا يستر.

رد جاسر:

-ماشي يا حبيبتي سلام.

ردت روفان:

-سلام يا حبيبي.

***

في الثامنة مساءأ في مكانهم المعتاد علي البحر،دخلت روفان فوجدت جاسر يجلس ينتظرها فقالت:

-مالك بقي جايبني علي ملا وشي كدا كأن في مصيبة.

رد جاسر:

-هي مش مصيبة هي غلطه عملتها وكان لازم اعترفلك بيها لأننا اتفقنا اننا مينفعش نخبي حاجه علي بعض مهما كانت.

ردت روفان:

-صح بس غلطة أيه اللي مرضتش تحكيهالي في التليفون وجبتني مخصوص عشانها اكيد غلطه كبيره.

رد جاسر:

-هي غلطة كبيرة فعلا بس مكانش ينفع مقولكيش مهما تكون الحاجه اللي هتترتب عليها.

ردت روفان:

-قول يا جاسر انا سمعاك.

رد جاسر وهو ينظر الي الأسفل لشعوره بالخجل مما فعل:

-اسيل جت امبارح وقابلتها لانها طلبت.

امتقع وجه روفان ثم قالت:

-اه وبعدين؟

رد جاسر:

-قالتلي انها لسه بتفكر فيا وانها اتطلقت من جوزها لانها لسه بتحبني ومعرفتش تنساني وكلام زي كدا.

ردت روفان وبدأت دموعها تتشكل في عينيها ولاكنها تحاول ان تحبسهم:

-طب وبعدين يعني فين الغلطه بردو؟

رد جاسر:

-انا قولتلها اني نسيتها ومبقتش بفكر فيها ومش عايز اشوفها تاني فلاقيتها بتعيط جامد وبدأت تنهار فلقيتني غصب عني حضنتها وطبطبت عليها بعدين وصلتها لبيتها.

ردت روفان ولم تستطع حبس دموعها اكثر من ذلك وسقطت من عينيها رغماً عنها:

-جاسر انت لسه بتحبها.

رد جاسر:

-صدقيني لا انا بحبك انتي انا بس مش عارف دا حصل ازاي ولحد دلوقتي مصدوم اني عملت كدا صدقيني يا روفان انا بحبك انتي.

قامت روفان وتركته وذهبت بدون ان تنطق بكلمه واحده رحلت روفان وبقي وحيداً امامه فنجان من القهوة وخاتم خطوبة ملقي علي الطاولة.

ظل جاسر مكانه واضعاً وجهه بين كفيه لا يعرف ماذا سيحدث هل ستسامحه روفان ام ستتركه؟

***

ها هو جاسر في المنزل يشعر وكأن العالم قد تآمر عليه يشعر وكأنه دخل حرب ضد كل جيوش العالم وكان وسط كل هذا ايضاً بدون سلاح حتى يدافع به عن نفسه.

يشعر وكأن الجميع قد خذله وفي الحقيقة لم يخذل إلا نفسه هو الذي وضع نفسه في هذا المأزق.

لم يرد جاسر ان يدافع حتي عن نفسه، شعر هو نفسه بالخزي من ذاته.

مؤلم هو هذا الشعور وتصل قوة الألم بأن تقتل الحياة فينا تجل ارواحنا تذبل فنفقد الشغف في كل شيء.

مسكينة يا روفان ما كان يجب ان يحدث فيكي ما حدث، كان يلزمها من يقدرها اكثر من ذلك.

لكن اذا استسلمت الي حالي هذا فستتأكد روفان اني لم احبها وكل ما حدث بيني وبينها كان مجرد حلم وهم افاقت منه علي كابوس وهذا لم يحدث.

ظل جاسر يحدث نفسه يقنعها انه يجب ان يقوم بفعل شيء يجعل روفان تسامحه يجب ان يجعل روفان تتأكد من حبه لها.

مش هينفع تروحي مني يا روفان....

مش هينفع تروحي مني يا روفان....

مش هينفع تروحي مني يا روفان.

ظل يكررها الي ان نام عاقداً العزم انه غداً سيذهب اليها ولن يعود الا وهي قد سامحته.

استيقظ جاسر وارتدي البدلة ذات اللون الكحلي اللتي تجعله فاتناً وارتدي افخم الساعات التي يملكها وكذا نظارة الشمس والعطر التي تحبه روفان.

ذهب الي متجر بيع زهور وجهز باقة من الزهور ذات اللون الأبيض وكتب كارت بداخلها يقول فيه "روفان يا حبيبتي تعلمين اني احبك بل تعلمين ايضاً اني لا اقوي علي العيش بدونك انت حياتي يا حياتي...سامحيني ارجوكي"

ثم ذهب الي منزل روفان مباشرةً، اخذ يطلبها علي الهاتف وهي لا ترد عليه لكنه يعلم انها مستيقذه لان اضاءة غرفتها مشتعلة، هي لا تعلم انه تحت منزلها.

قام بعمل شئً مجنون الا وهو انه اخذ يلقي حجارة صغيرة علي شباك غرفتها الي ان خرجت بوجهها الملائكي وعينيها التي يغرق في سحرهما.

نظرت روفان اسفل المنزل وجدت جاسر ينظر اليها فدخلت الي غرفتها مباشرةً.

قال جاسر بصوت عالي:

-انزلي يا روفان عشان مش همشي من هنا غير وانتي معايا.

لم ترد روفان الا عندما وجت حجر يرتطم بشباك الغرفه لكن هذه المره كان الصوت شديد مؤكد ان جاسر قد القي حجراً كبير هذه المره.

تعلم روفان انه سيفعل أي شئً ان لم تنزل له في الحال فقررت ان تنزل له فقط منعاً للفضائح.

خرجت روفان من باب العمارة وجدته امامها فكان يعرف انها ستنزل علي كل حال حتي لو تأخرت.

اول ما رأها جاسر أعطاها باقة الزهور وامسك الخاتم يقدمه له باليد الأخرى ناظراً الي عينيها ويقول سامحيني يا روفان غلطة ومش هتتكرر انا عارف انك هتسامحيني لانك متأكده اني بحبك.

ردت روفان:

-بس انا شكيت ان الحب دا كان حقيقي.

رد جاسر:

-منا جيت دلوقتي عشان اقولك انه حقيقي وحياتك عندي حقيقي انا بحبك بجد يا روفان.

-ردت روفان بس انت هزيت ثقتي بنفسي يا جاسر.

رد جاسر و قد كانت هذه الجملة ثقيلة عليه كأنها القت جبل فوق صدره:

-روفان انتي اهم حاجه في حياتي وانا عمري ما هبص لحد غيرك انتي كل حاجه في حياتي يا روفان ومستحيل اتخلي عنك او ابعد مهما حصل.

ردت روفان وتساقطت دموعها:

-انا كنت فاكره اني كدا قبل اللي حصل.

رد جاسر وقد امسك يدها:

-عارف اني غلطت وكان ممكن مقولكيش بس عشان بحبك مقدرتش انك متسامحنيش علي الغلطه دي وانا ندمان اني عملت كدا.

ردت روفان:

-توعدني يا جاسر انك متبصش لحد مره تانيه؟

رد جاسر وكاد يقفز من الفرحه:

-اوعدك يا روح قلب جاسر ثم ضمها بين ذراعيه امام العمارة وسط الطريق.

همس جاسر في اذنيها قائلاً:

-بحبك....

قالت روفان وهي تتفلت من بين ذراعيه:

-احنا في الشارع كدا غلط.

ثم اخذت الورد وذهبت مسرعه الي باب العماره واخذت تصعد درجات السلم بسرعه بالغة كأنها تهرب من وحش.

كانت هذه اللحظه من اشد الأوقات سعادة بالنسبة لجاسر فقد شعر ان روحه قد ردت اليه.

شعور قاتل ان تشعر ان حبيبك لم يعد يحبك، فجأة تذكر اسيل كيف سيكون شعورها عندما تراه في يوم زفافه؟

فقال بالتأكيد لن يكون اسوء من شعوري عندما تركتني وتزوجت.

***

تبدأ حياة وتنتهي أخري.... وهذه هي سنة الحياة لن

تدوم سعادة ولن يستمر حزن.

-9-

ها قد بدأت تجهيزات حفل الزفاف والجميع في غاية السعادة وكل شيء يسير علي ما يرام.

كانت اسيل تتصفح الفيسبوك كالعادة وإذ بها تفاجئ بمنشور يحمل اسم جاسر وروفان وبه موعد زفافهما، توقفت امام الخبر في حالة صدمه لا تريد ان تصدق تمنت لو ان هذه كذبة ابريل بالرغم انه لم يأت ابريل بعد.

ظلت تنظر الي الهاتف الي ان تساقطت دموعها فشعرت كأنها كانت في غيبوبة وإذ بها تفيق فقرأت الخبر مرة اخري فلم تعد القطرات قطرات بل أصبحت سيل جارف من المياه الحاره علي وجنتيها.

أغلقت الهاتف والقت به ووضعت وجهها في المخدة محاوله ان تدفن رأسها بها وظلت تصرخ وتأن من الوجع والالم.

وعلي الناحية الأخرى يتجهز جاسر الي حفل الزفاف بكل ما أوتي من مشاعر وكان في غاية السعادة وهكذا روفان ايضاً.

اختار جاسر بدلة الزفاف واختارت روفان فستان الفرح واختارت أيضا اسيل طريقة انتحارها.

قررت اسيل ان تنهي حياتها فقد ضاع الامل الوحيد لبقائها حية...

الامل الوحيد التي جائت لكي تتعلق به ... أصبحت الحياة بلا قيمة،بلا

معني، بلا هدف لم يعد هناك حياة حتي فقد مات كل شئ بداخلها منذ ان قرأت هذا الخبر.

ها قد جاء يوم الزفاف استيقظ جاسر مبكراً علي صوت طرقات الباب فإذ به يجد كريم ومالك امام الباب.

قال كريم:

-كل دا نوم انا مش عارف ازاي عرفت تنام أصلا.

رد مالك وهو يضحك:

-لازم ينام بدل ماينام اخر اليوم ويفضحنا.

غير جاسر ملابسه وذهبوا للحلاق بالطبع فهذا اهم رجل بالنسبه للعريس في يوم زفافه.

اتصل جاسر علي روفان يطمئن عليها فوجدها لازالت في الكوافير وامامها بضع ساعات حتي تنتهي.

ذهب جاسر الي المنزل ليكي يرتدي بدلة الفرح ويستعد ليوم العمر كمل يقولون.

ارتدي البدلة ذات اللون الأبيض وكانت في غاية الجمال والاناقة، ثم نزل فوجد سيارة الزفاف تنتظره اسفل المنزل.

ركب السيارة وركب كريم سيارته وكذا مالك وذهبوا جميعاً متجهين الي الكوافير لكي يأخذوا روفان ويذهبوا بها الي القاعه حيث ينتظرهم المعازيم.

وفي خلال كل هذه الاحداث المبهجة هناك احدهم ينوي ان ينهي حياته ويفكر في طريقة غير مؤلمة.

بمجرد ان دخل جاسر وروفان قاعة الحفل وحياهم الجميع وقام الجميع بالتصفيق، صادف هذا الوقت وقت انتهاء حياة اسيل فلقد ابتلعت أكثر من خمسين حباية مهدئ.

انتهت حفل الزفاف واخذ جاسر روفان وذهبوا الي منزلهم وعند باب المنزل طلبت روفان ان يحملها جاسر كما يفعلون في التليفزيون.

فعل جاسر ما ارادت وكانوا في غاية السعادة ومن ثم دخلوا المنزل وأغلقوا الباب خلفهم.

دخلت روفان تغير لابسها وجلس جاسر ينتظرها وإذ به يفتح هاتفه يتفحص رسائل الواتس اب لعل هناك شيء مهم.

وجد اول رسالة من اسيل تقول فيها:

-جاسر في الوقت اللي انت بتشوف فيه الرسالة دي انا مبقتش موجودة في الدنيا بس كنت عايزه اقولك اني حبيتك ومعرفتش أحب غيرك و اتمني تكون سعيد في حياتك انا عملت كدا لاني مكنتش هقدر استحمل اشوفك بعيد عني ومع حد غيري سلام يا حبيبي....

صمت جاسر وكأنه سقط من ارتفاع 1000 قدم لا يستطيع ان يحرك أي شيء في جسده.

القي الهاتف من يده ولكن سبقت دموعه في سقوطها سقوط الهاتف،لوهله شعر انه في حلم وسيستيقظ منه الان اخذ يضرب وجهه محاولا ان يوقظ نفسه ظناً منه انه يحلم،لكنه وجد ان الامر حقيقة.

جلس جاسر في حالة صدمة لا يعرف ماذا يفعل يذهب ليري حبيبته كيف ضحت بنفسها من اجله لكي يعيش سعيد، ام ينتظر زوجته التي تتجهز اليه.

لم يتردد كثرا بل قام مسرعا بدل ملابسه وخرج واغلق الباب ولم يخبر حتي روفان.

ذهب جاسر مباشرةً لمنزل اسيل طرق الباب كثيراً لم يخرج احد، استر يطرق الباب الي ان زاد خوفه فهو يعلم تمام العلم انه يستحيل ان تخرج اسيل في هذه الساعه المتأخره من الليل.

زاد قلق جاسر مما ادي به لكسر باب الشقة من ثم دلف الي الداخل يبحث عنها كأنه يبحث عن نفسه.

فجأة اختفي كل هذا التماسك ومحاولة انكار حبه لها اصبح الان عاشق يبحث عن حبيبته.

وجد باب غرفة نومها مغلقة أيضا ظل يطرق الباب وينادي عليها لم ترد الي ان كسر الباب فوجدها ملقاه امامه علي السرير وبجانبها عبوة حبوب فارغة وبجوارها علي الكومود ورقة فوقها قلم.

اخذ جاسر يحركها ظناً منه انها ستفيق اخذ ينادي عليها كأنها في الشارع الاخر وليست امامه وايضاً لم تفيق.

وضع جاسر يده علي الشريان في يدها اليسري لم يجد نبض وضع يدها امام انفها فلم يجدها تتنفس الي الان هو يحاول الا يصدق انها ماتت، ليزداد تأكده وضع اذنه علي قلبها فلم يجده ينبض تيقن جاسر انها ماتت لكنه لم ييأس.

وضع جاسر الورقه في جيبه وحملها ونزل بها، أوقف تاكسي وذهب الي المستشفى علي امل ان تكون هناك وسيلة لانقاذها رغم انه تأكد انها قد ماتت.

بعد خمسة قائق خرج الطبيب فأخبره ان الحالة قد توفاها الله سقط جاسر في مكانه عندما سمع الخبر وكأنه لم يكن يعرف انها قد ماتت.

اتصل جاسر علي ام اسيل وابيها وكانوا خارج الاسكندرية، حضرو في اول قطار.

في اثناء انتظارهم تذكر الورقة التي وجدها عند اسيل فأخرجها من جيبه وجلس لكي يقرأها.

الي رفيق الروح وحبيب القلب وانيس الدرب الي الحبيب الذي ليس بعده حبيب الي السعادة الي الأمان الي الجمال الي حبيبي اليك يا جاسر:

لم يمر بحياتي يوم الا يتضاعف حبك في قلبي يا جاسر، لم تغب عن بالي لحظة مذ تركتك يا جاسر.

كانت هذه غلطة عمري التي ظللت ادفع ثمنها كل السنوات التي مرت وها انا احاسب علي كل شيء بالكامل الان.

اعترف لك يا جاسر ان المال اغراني وقد طمعت كنت صغيرة يا جاسر، لكني اعترف أيضا اني كنت احبك.

اعتقدت لسذاجتي اني سأستطيع ان انساك وستكون الحياة وردي كما خططت لها ولكن لم يحدث شيء من هذا، كان كل شيء متاح معي يا جاسر المال والمنزل والسيارة والتسوق لم افكر في شيء الا ويحضر لي كما اردت واكثر.

لكن كل هذا لم يكفي لم يكفي لسعادتي وعرفت ان السعادة الحقيقة هي السعادة المرتبطة بالروح وليست المرتبطة بالمادة فهذه دائمة وهذه لحظية.

ما فعلته يا اسر اني لم ادمر قلبك فحسب بل دمرت قلبي وقلبك وقلب هذا المسكين الذي حاول بكل الطرق ان يوفر لي السعادة لكنه لم يستطع.

انانية انا ياجاسر فعلت كل ما فعلت ولم افكر في أي عواقب فقط فكرت في نفسي وها انا وصلت الي ما وصلت اليه.

لم استطع ان انساك بعد كل هذه السنين يا جاسر اعرف انها ليست بالاعوام الكثيرة لكنها مرت علي كأنها عقود من الزمان.

لم استطع ان انساك يا حبيبي لقد ملكت قلبي وعقلي وكل شيء لقد ملكتني يا جاسر.

عندما تزوجت طلبت الطلاق بعد اقل من شهر فلم استطع ان اتحمل اني مع احد غيرك.

لكنه ظل يحاول جاهداً ان يفعل لي أي شيء يجعلني ابتسم وان كلفه الكثير.

لكن بلا جدوي كطفلة فقدت أمها في سوقً يكتظ بالبشر مهما جاءو اليها بالحلوي والألعاب ستظل تبكي الي ان تأتي أمها،هذا ما حدث معي يا جاسر.

كنت اعتقد انك ستنتظرني مهما غبت كنت اعرف انك لن تستطيع ان تحب غيري مثلما انا لم ولن استطيع ان احب غيرك.

رجعت علي هذا الامل لكني كنت اعلم ان الحياة تغير مثلما غيرتني وجعلتني افكر بهذه الانانيه عندما تركتك.

لم أصدم عندما عدت ووجدت احدهم في حياتك، لكني تأكدت انك لازلت تحبني ما جعلك لم تسمح لاحد بالدخول في حياتك كل تلك السنين.

لذلك طلبت ان اقابلك فقط لاري في عينيك حبك لي ولو للمره الأخيرة.

وعندما رأيتك يا حبيبي وكأني كنت في سجن محاط بالثلوج من كل الجهات، فجأة ذابت كل تلك الثلوج وفتح القفل وانهار السجن من حولي وعندما اقتربت مني ورأيت عينيك كأني دخلت جنة الدنيا من جديد كأني ولدت الان.

لم استطع ان أكون انانيه مرة اخري وافرض نفسي عليك والغي لك جياتك التي تحاول ان تبنيها من جديد بعد ما انهارت.

لذلك بمجرد ان طلبت مني ان ابتعد فعلت هذا علي مضد و اقنعت

نفسي بأني يكفيني ان اراك سعيد ومستقر في حياتك، ويكفي ان اراك من وقت للاخر فقط اراك وارحل.

لكني لم استطع يا حبيبي وجدتني تقتلني الغيرة، وجدتني اريد ان الاحقك في كل مكان، فعرفت ان وجودي حتما سيدمر لك حياتك.

فكرت في الانتحار حتي اتركك تسعد بحياتك ، لكن الفكرة كانت قرار بمجرد ان رأيت خبر زفافك فبات الامر لي يجب ان افعله.

حتي هذا الحزن الذي انت فيه الان وانت تقرأ هذه الورقه التي بين يديك كان يؤلمني ان اجعلك فيه لكن اعلم ان هناك من سيهون عليك زوجتك.

استمتع بحياتك يا حبيبي واعلم اني لم ارد لك الا الخير حتي لو كان هذا الخير هو عدم وجودي في الحياة.

كنت اتمني ان اراك قبل ان اموت لكن سأكتفي بتقبيل بصورتك التي لم تفارقني لحظة في حياتي.

كانت هذه الصورة هي الملاذ الوحيد الذي الجأ اليه عندما اريد ان اراك واخبرك بالاشياء.

حبيبتك السابقة اسيل

النهاية

-10-

ذهب جاسر بعدما قاموا بدفن اسيل والصلاة عليها والدعاء لها لعل الله يغفر لها ما ارتكبت من ذهب عظيم اسيل لم تضحي بدنيتها فقط بل ضحت بآخرتها أيضا فالمنتحر كافر ليس لانه قتل نفسه التي اودعها الله له لكي يحافظ عليها بل لأنها كفرت بكل شيء.

الذي ينتحر هو معرض علي الله لان حياته هذه التي يعيشها هي الحياة التي وهبها الله له فلو انه كان يؤمن بالله ويؤمن بالقدر خيره وشره ويؤمن باليوم الاخر فيستحيل ان يفعل بنفسه هذا.

ذهب جاسر للمنزل وهو يشعر ان قلبه قد طعن بسيف ولن يخرج هذا السيف منه الي ان يموت.

دخل المنزل فوجد روفان نائمه علي السرير وفي يدها هاتفها، تذكر جاسر هاتفه فأخرجه من جيبه فوجده قد فصل شحن.

وضع جاسر الهاتف علي الشاحن وقام بتشغيله فوجد اكثر من مائة مكالمه فائته من روفان ولكن كان الهاتف صامت.

ترك جاسر الهاتف والقي بجسده علي السرير بجانب روفان وذهب في نوم عميق من شدة التعب.

استيقظت روفان بعد بضع ساعات فوجدت جاسر بجانبها فطمأنت فهي لم تعلم اين ذهب كل هذا الوقت وكيف به يذهب ويتركها في يوم مثل هذا.

لم ترد ان توقظه تركته وقامت بتحضير الإفطار الي ان يستيقظ وحده وبالفعل استيقظ جاسر قبل ان تكمل تحضير الإفطار.

لم يحدث روفان بأي شيء فقط اخذ ملابس ودخل الي الحمام حتي يستحم مما زاد قلق روفان وتساءلت ما هذه الحالة التي عليها جاسر وأين ذهب ليلة امس؟

خرج جاسر وكانت روفان تنتظره حتي تفهم منه ماذا يجري، جلس جاسر واضعا رأسه بين كفيه وناظراً الي الأسفل.

سألته روفان:

-مالك يا جاسر في أي؟وروحت فين امبارح قلقتني عليك؟

رد جاسر ولا زال ينظر الي الأرض:

-اسيل ماتت يا روفان... اسيل انتحرت.

صعقت روفان من الخبر فقالت:

-بتقول أي؟ ازاي حصل الكلام دا وليه؟

رد جاسر وهو يبكي:

-عملت كل د عشاني عشان قولتلها تبعد عني مستحملتش قتلت نفسها.

ردت روفان وصارت تبكي هي الأخرى:

-الله يرحمها.

قال جاسر:

-بعتتلي رساله علي الواتس امبارح لما فتحت التليفون وانتي في الحمام شفتها كانت بتقولي فيها انها هتكون انتحرت لما اشوف الرساله دي.

-روحت جريت علي البيت عندها اشوف في أي لقيتها مرمية علي السرير مفيش نفس ولا أي نبض خدتها وروحت المستشفى وهناك قالولي انها ماتت.

-وكانت كاتبه الورقة دي وحطاها جنبها.

اعطي جاسر الورقة لروفان، اخذت روفان الورقة وبدأت تقرأ، انهت روفان الورقة وقد انهارت وغرقت في دموعها.

شعرت روفان انها السبب في ما حدث لأسيل لولا وجودها لكانت رجعت لجاسر ولم تقتل نفسها.

نظر جاسر لها وعرف ما تفكر فيه فجلس بجانبها وضمها بين ذراعيه ووضع يدها علي رأسها وقال:

-انتي ملكيش أي ذنب هي نصيبها تموت.

قالت روفان:

-بس لو انا مكنتش موجودة مكانتش هتقتل نفسها.

رد جاسر:

-لا كانت هتقتل نفسها لاني برضو مكنتش هرجعلها.

وقال بداخله لو لم تكوني موجودة يا روفان لكنت مع اسيل ولم تكن ميته هذه حقيقة لكن هذا قدر الله وانا لله وانا اليه راجعون.

ظل جاسر يهون علي روفان وهو في اشد الاحتياج لمن يهون عليه ما هو فيه.

ظل جاسر بجانب روفان هكذا ورأسه تكاد تنفجر من تذكر اسيل وذكرياته معها وكيف كانت تحبه وتدلله.

كيف كانت تضحك، كيف كانت تغضب، كيف كانت تحاول مضايقته.

ظل يتذكر كل شيء ويبكي ومع ذلك يحاول ان يهون علي روفان التي تنشج من كثرة البكاء بجانبه.

الي ان نامت روفان فحملها ووضعها علي السرير ثم خرج واغلق باب الغرفة خلفه.

دخل الي مكتبه فجلس واحضر الأوراق وبدأ يكتب.

جوابي الأخير لك يا حبيبتي:

ندمت يا اسيل على اني قابلتك بهذا الجفاء، لكن لا ينفع الندم الان فلن يقدم شيء او يؤخره.

موتك قتلني يا اسيل ليس مره كما يموت الناس، بل قتلت لاني عاملتك بهذا الجفاء، ثم قتلت عندما رأيتك ميته امامي ولا أستطيع ان افعل لك أي شيء، ثم قتلت لموتك بهذه الطريقة.

موتك لم يقتلك وحدك يا اسيل بل قتلني قبلك مرات ومرات، اشعر كأني عدت لما كنت عليه منذ موت الحاجة جميله مرة اخري.

ولن أستطيع ان أتعافى هذه المرة لاني السبب فيما حدث هذه المرة فالأمر أصعب ما يكون يا اسيل.

آهً لو تعلمين يا حبيبتي كم كنت مشاقاً اليك كم كنت اود رأيتك كم كنت اتمني سماع صوتك مره اخري.

عندما رأيتك تمنيت لو اخذك من يدك وغادرت بك العالم فأنت العالم بالنسبة لي يا حبيبتي.

لم انساك يوماً يا حبيبتي كنتي دائماً في بالي حتى عندما تركتني ورحلتي، كنت أحاول ان أجد لك الاعذار.

كنت دائما ما أقول بالتأكيد لم يكن بيدها ما حدث يستحيل ان تفعل هذا بي مؤكد ان أهلها هم السبب في ذلك وحقهم فهم يبحثون عن مصلحة ابنتهم وامانها.

كنت احبك يا اسيل ولم اتوقف عن حبك ولن استطيع ان اتوقف عن حبك.

اشعر وكأنك كنتي الامل علي وجودي حياً كل تلك الفترة بعد موت امي.

اشعر ان الحياة أصبحت بلا أي قيمه الان لماذا رحلتي وتركتيني اواجه كل هذا وحدي؟

قاسيةً انتي يا حبيبتي دائماً ما تتركيني اعاني وحدي تذهبي ولا تهتمين لأمري.

الم تعلمي ان بموتك سأموت قهراً لذلك؟ الم تعرفي انك قتلتي كل شيء بداخلي عندما فعلتي ما فعلت؟

كيف سأعيش وانا اعلم تمام العلم اني لن اراكي مجدداً كيف؟

رحلت الحياة برحيلك..

وانتهي الوطن بموتك..

وماتت الدنيا بإنتحارك..

كيف سأعيش بدونك لا اعرف لكن سأحاول فهمها كان الفقد لا يساوي ان اعترض علي قضاء الله وقدره.

اسف يا حبيبتي لاني لم أستطع ان احافظ علي حياتك.

حبيبك جاسر مراد العطار

تمت بحمدالله

كيف لي أن أجد الطريق وأنا لم أجدني بعد !؟
ظللت أبحث عن الطريق وغفلت البحث عن ذاتي.
كان كابوس يراودني كظلي منذ الصغر وأنا ارى الشباب يضيع من عمره اهم فتره في حياته وهي فترة العشرينيات.
فقط لكي يستطيع ان يحقق ابسط حقوقه كإنسان وهو ان يتزوج.
تخيل ان يضيع من عمرك اهم عشر سنوات، وانت تجمع الأموال فقط لكي تستطيع الزواج.
في نهاية الامر لن تتزوج بمن تحب لأنها بكل تأكيد ستكون تزوجت، ومعها اطفال عندما تتزوج انت.
من سيزوج ابنته لمعدم؟ لا يملك حتى ان يعيش حياة مستقرة.
أصبحنا في زمن من العشوائية فلا انت تملك حلماً تسعى لتحقيقه ولا تملك حتى شيئاً تسعى للحفاظ عليه.
فإن حلمت فستجد الواقع يصدمك بشئً يقتل هذا الحلم قبل حتى ان يبدأ. العشوائية قاتلة يا صديقي هذا في حد ذاته امر مؤلم ما فكيف بك تواجه كل هذا بمفردك.
آآآهً من هذا العذاب الذي ستعيشه يا صاحبي.....
مؤلمةً هذه الحياة لكننا نحاول ان نتعايش فقط لأننا متمسكين بأشخاص لا نريد ان نتركهم.
فكيف بالأمر إذا رحل كل هؤلاء وتركوك وحيدا في هذه المعركة بدون سلاح وبدون جنود وبدون نفسك حتى ....
لكن ايمانك ويقينك بالله يجعلك مستمر في البحث لا تريد ان تضيع هذه الحياة التي وهبها الله لك هباءً.
تحاول ان تجد ضالتك في كل شيء، وفي نهاية الأمر وصلت ام لم تصل فلقد حاولت بكل جهدك .... بكل جهدك حاولت لكي تصل.
وقد قال الله في كتابه { وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ }
والنتيجة هي:
أنني مسؤول عن السعي ولست مسؤول عن النتيجة وهذا ما جعلني مستمرً في البحث.

احمد سعيد: كاتب مصري مواليد محافظة القاهرة, حاصل علي بكالوريوس الهندسة المدنية له العديد من الكتابات علي صفحات التواصل الاجتماعي , تعد رواية تائه التجربة الاولي في عالم الرواية.